التاريخ الاقتصادى والاجتماعى للعصر البطلمى المبكر

دراسة حالة لأنشطة زينون خارج الفيوم

الأستاذ الدكتور

محمد السيد عبدالغنى

أستاذ التاريخ والحضارة اليونانية والرومانية

كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية

٢٠٠٢

المكتب الجامعى الحديث

١٤ شارع دينوقراط ـ الأزاريطة

تليفاكس ٤٨٤٣٨٧٩ ـ اسكندرية



الإهـداء

إلى روح أستاذي الكبير ..

عاشـــق زينـــون ..

الأستاذ / زكـــي علـي

رمز وفـاء وتقدير

شكر وتقدير

أود أن أخصص أجمل شكرى وتقديرى وامتنانى فى هذه الكلمة الموجزة إلى روح أستاذى الكبير / زكى على المُهدَى إليه هذا الكتاب .

وشكرى لهذا العالم الجليل الذى انقطع للعلم حتى اللحظة الأخيرة من عمره المديد الذى تجاوز التسعين له عدة أسباب ومبررات موضوعية لعل أبرزها مايلى :

ـ أنه ـ فيما يتعلق بهذا الكتاب ـ أول من أثار اهتمامى وشغفى منذ أن كنت طالباً بمرحلة الليسانس إلى شخصية زينون سكرتير ومدير أعمال وزير المالية الأشهر أبوللونيوس من عهد ثانى ملوك البطالمة فى مصر (بطلميوس فيلادلفوس ٢٨٤ـ ٢٤٦ ق.م.) . وقد نقل إلىّ حماسه فى الحديث عن الجوانب المتعددة لتلك الشخصية الثرية كرجل أعمال نشط من الطراز الأول وكمدير أعمال ذكى يفهم ويدير باقتدار مصالح وأعمال سيده الوزير ، وكرجل دولة واقتصادى واعٍ يفهم ويخطط للاقتصاد الملكى فى تلك الفترة ويسهم فى التنفيذ بكفاءة ودراية ، وأخيراً كإنسانٍ مجرِّب يفهم كيفية التعامل مع نوعيات كثيرة من الناس من رؤساء ومرؤسين ، من إغريق وغير إغريق .

وقد كان هذا العمل المتواضع أحد نتائج هذا الشغف والاهتمام والحماس .

ـ أن الراحل الكبير كان قدوة طيبة ورائعة فى العلاقة المثالية بين الأستاذ والتلميذ المجتهد . فكان إذا توسم فى أحد تلاميذه خيراً

أغدق عليه من فيض علمه طوفاناً لاينقطع وقدّم له يد المساعدة العلمية الحانية بكل مايستطيع ومالا يستطيع . فكثيراً ما أمدنى هذا الأستاذ العظيم بمقالات نادرة فى التخصص كان يصوّرها لى ويطلبها من الخارج على نفقته الشخصية ويبعث بها إلىّ من القاهرة إلى الإسكندرية ويرفض بكل حزم أن يأخذ مليماً واحداً عن هذه النفقات التى تكبدها من جيبه الشخصى . وكان كلما أصدر كتاباً جديداً ـ على نفقته الشخصية ـ بادر بإهدائى نسخة قيّمة منه مع إهداء جميل بكلمات طيبة أتمنى لو استحقها .

ما أشد كرمه وما أنبل خُلقه وما أجمل عطاءه !

ـ أنه كان كلما زرته فى شقته بعمارات الأوقاف بالشاطبى حين يأتى للإسكندرية فى أي وقت دائم السؤال عن أحوال تلاميذه ـ خاصة فى الأمور العلمية ـ وكان يطلب منى إبلاغ تحياته إليهم حتى لمن استغرقته شواغل الحياة وصرفته عن السؤال عنه . لقد كان أكرم منا وكان نعم العالم والأب .

أطيب التحية إلى ذكراه العطرة

ودعاء له بالرحمة والمغفرة ... آمين ،،،

مقدمة الكتاب

هذا الكتاب ـ أو الكتيب ـ الموجز فى عدد صفحاته ثرىّ بمعلومات هامة وطريفة وموثقة عن العصر البطلمى المبكر من خلال تناوله لأنشطة زينون ـ مدير أعمال وزير المالية الأشهر للملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس المدعو أبوللونيوس ـ فى بعض أرجاء الدولة البطلمية مثل سوريا وفلسطين ودلتا النيل وشمال الصعيد فى مصر على مدى سنوات خدمته الممتدة حتى مابعد وفاة الملك بطلميوس الثانى . وهذا الكتاب من نوع الكتب البحثية إذ ظهرت أبحاث هذا الكتاب الثلاثة إلى النور منذ فترة خاصة المبحثين الأول والثانى . وإذا كانت هذه البحوث الثلاثة مرتبة فى هذا الكتاب ترتيباً تاريخياً من الأقدم إلى الأحدث فى سيرة زينون وأنشطته الوظيفية فإن ترتيب ظهورها الفعلى كأبحاث أكاديمية مختلف . إذ ظهر أول بحث لى فى هذه السلسلة عام ١٩٩١ ونشر ضمن « إصدارات مجلة كلية الآداب ـ جامعة الإسكندرية » عن العام الجامعى ١٩٩٢/١٩٩١ بعنوان « زينون فى الدلتا » بعد أن قرأته ضمن أعمال ندوة نظمت فى قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية بالكلية فى مارس عام ١٩٩٢ عن « الدلتا المصرية فى العصرين البطلمى والرومانى » . وشرعت بعد ذلك مباشرة فى العمل فى بحث آخر عن « زينون فى سوريا وفلسطين » وهى الفترة الأسبق على مجيئه إلى الإسكندرية ورحلته مع الوزير فى مناطق الدلتا ، وهى فترة امتدت من أواخر عام ٢٦٠ ق.م. حتى ربيع عام ٢٥٨ ق.م. وقد ألقيت ذلك البحث فى الملتقى المصرى الإيطالى الثانى

بالإسكندرية فى نوفمبر عام ١٩٩٢ باللغة الإنجليزية ونُشر بعد ذلك فى مجلد أعمال المؤتمر . وبقى لكى تكتمل منظومة هذه الأبحاث عن زينون (خارج الفيوم) بحث عن أنشطته فى مناطق شمال الصعيد ووسطه حين استقر به المقام فى ضيعة الوزير أبوللونيوس فى قرية فيلادلفيا بالفيوم وأقام علاقات عمل واسعة وممتدة مع مناطق شمال ووسط الصعيد من مقره بالفيوم . ولكن أخذتنى شواغل بحثية كثيرة فى مجالات أخرى متعددة وحالت بينى وبين إكمال هذا المشروع البحثى عن زينون إلى أن تلقيت عام ٢٠٠٠ دعوة كريمة من الأستاذ الدكتور/ عبدالحليم نورالدين عميد كلية الآثار بالفيوم جامعة القاهرة للمشاركة فى المؤتمر الأول عن الفيوم ومستقبل التنمية السياحية فيها فى إبريل عام ٢٠٠١ وأعددت البحث الثالث فى هذه السلسلة وألقيته فى المؤتمر وهو قيد الصدور هذه الأيام فى مجلد المؤتمر.

وبذلك اكتملت تلك المنظومة البحثية حول هذا الموضوع الذى شغلنى كثيراً فأردت أن أضمها بين دفتى كتاب ـ أو كتيب ـ لايهم . فالأعمال العلمية لاتقاس بحجمها وعدد صفحاتها وإنما بمقدار الإفادة منها والتركيز فى محتوياتها والبعد عن الإسهاب والاستطراد الممل ، كما تقاس بالتوثيق الجاد والإسهام المفيد والطرح التحليلى لا السردى . وقد تعلمت هذه الدروس المفيدة من أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور العالم / مصطفى العبادى صاحب الفضل العميم علىّ وعلى زملائى . ويعلم الله كم بذلت من مجهود كبير على مدى الأشهر والأعوام حتى تخرج هذه الأبحاث ـ وبالتالى هذا الكتاب ـ إلى النور .

وأستطيع أن ألفت نظر القارىء الكريم إلى أهم مواطن الطرافة والجدة فى أبحاث هذا الكتاب على النحو الآتى :

المبحث الأول « زينون فى سوريا وفلسطين » يورد من خلال الوثائق البردية من أرشيف وثائق زينون عدة نقاط طريفة مثل موضوع زواج الأميرة بيرينيكى ابنة بطلميوس الثانى فيلادلفوس من الملك السليوقى أنطيوخوس الثانى ببعض تفاصيله الطريفة ، وكذلك وثائق عن تجارة الجرهائيين والمعينيين مع جوف سوريا كتجارة عابرة (ترانزيت) أو تجارة نهائية ، وهناك عدة وثائق طريفة فى البحث عن نشاط زينون ورجال حاشيته وموظفيه فى تجارة الرقيق فى مناطق جوف سوريا وما كانوا يرتكبونه من تجاوزات أحياناً . كما أن هناك عدة وثائق متعلقة بإشراف زينون على وسائل النقل البحرى والبرى الخاصة بالوزير أبوللونيوس فى جوف سوريا ، ووثائق خاصة بإدارته الحازمة والذكية لمجموعة مرؤوسيه من طاقم موظفى الوزير أبوللونيوس خارج مصر . كما أن هناك وثائق تشير إلى الوجود العسكرى البطلمى فى مناطق « جوف سوريا » وكذلك علاقات البطالمة بزعماء المناطق المحلية الموالين للبطالمة مثل « طوبياس » فى منطقة إقليم « عمّان » شرق الأردن ، كما تشير بعض الوثائق إلى أماكن ضيافة أو فنادق لاستقبال كبار الزوار من مناطق المملكة البطلمية إلى تلك البقاع .

كما تلقى بعض وثائق البحث أضواء طريفة على الأنشطة التجارية للتجار المصريين والسكندريين فى مناطق جوف سوريا وأهم السلع التى كانوا يأتون بها والرسوم الجمركية التى كانوا يدفعونها والأرباح التى كانوا يجنونها من وراء ذلك . كما تشير بعض الوثائق إلى نقطة هامة فى العلاقات الاجتماعية بين موظفى الإدارة البطلمية هناك وبين السكان المحليين تتمثل فى الاستعلاء الذى كان ينظر به هؤلاء الموظفون الإغريق إلى السكان المحليين والمعاملة السيئة التى كانوا يتعاملون بها معهم .

وأخيراً فإن وثائق هذا البحث حافلة بأسماء المدن أو القرى الفلسطينية والفينيقية ومناطق شرق الأردن وجنوب سوريا والعلاقات فيما بينها تحت حكم البطالمة .

أما المبحث الثانى « زينون فى دلتا مصر » فإنه يتناول مرافقة زينون لسيده الوزير أبوللونيوس فى خلال جولته التفتيشية لمتابعة الأحوال الاقتصادية والمالية فى مناطق الدلتا المصرية . ويبدو أن زينون كان شخصية مهمة ضمن الحاشية المرافقة للوزير إن لم يكن أهم شخصيات الحاشية على الإطلاق .

ومن النقاط الطريفة التى تجود بها علينا الوثائق المنشورة المتاحة فى هذا الصدد أنها تبين لنا بعضاً من محطات هذه الجولة وتاريخ التوقف فى كل منها . وإبرز هذه المحطات هى بالترتيب نقراطيس (كوم جعيف بالبحيرة) فى شهر يوليو من عام ٢٥٨ ق.م. ، ثم فى الشهر التالى أغسطس ٢٥٨ نجد الركب فى منطقة نيكيو أو نيكياى (زاوية رزين جنوب شرق منوف الحالية) ، والوثيقة التالية فى التاريخ مؤرخة بعد ذلك بشهرين وكان ركب الوزير قد وصل إلى مدينة الفيوم (مدينة التمساح) بعد انتهاء جولته فى أقاليم غرب الدلتا . ثم نجد وثائق من الشهر التالى (نوفمبر ٢٥٨ ق.م.) ولكن لم يرد بها مكان استلام زينون للوثيقة أو الخطاب ، ثم نجد وثيقة من الشهر التالى (ديسمبر ٢٥٨ ق.م.) وكان زينون ضمن موكب الوزير فى « منف » التى ظل بها ـ فيما يبدو من خطاب لاحق ـ حتى شهر يناير ٢٥٧ ق.م. وفى فبراير ٢٥٧ كان الركب فى « بيرنيكى هورموس » التى كانت ـ على الأرجح ـ بين منف وبوبسطة (تل بسطة) وظل هناك حتى أوائل مارس.

ثم كانت المحطة التالية للموكب فى « تل بسطة » التى ظل بها عدة أيام بعد منتصف مارس ٢٥٧ . وفى السابع من إبريل ٢٥٧ كان الركب فى « ليونتوبوليس » (تل المقدام قرب ميت غمر) ، وفى الفترة من ١١ـ٢٠ إبريل كان ركب الوزير فى « منديس » (تل الربع جنوب شرق المنصورة) ويبدو أن منديس كانت نهاية هذه الجولة لأن عيد ميلاد الملك فيلادلفوس الموافق ٢٥ إبريل كان سيحتفل به فى منف بعد أيام وقد وردت خطابات للوزير وهو فى منديس تستفسر عن تاريخ إبحاره إلى منف وتاريخ إقامة الاحتفالات وتقديم الأضحيات .

معنى هذا أن هذه الجولة فى أقاليم غرب ثم شرق الدلتا مروراً بالفيوم ثم منف قد استغرقت قرابة عشرة أشهر من يوليو عام ٢٥٨ حتى أواخر إبريل عام ٢٥٧ ق.م. وهذا التحديد لمواقع الجولة وتاريخها أمر بالغ الطرافة فضلاً عن المهام الموكولة إلى زينون فى خلال الجولة والمفصلة فى البحث وتلقى أضواء طريفة جداً على نقاط عديدة .

أما **المبحث الثالث والأخير** فى هذا الكتاب وعنوانه « **علاقات الفيوم بجيرانها من خلال وثائق أرشيف زينون البردية** » فإنه يلقى أضواء عديدة على علاقات العمل والأنشطة الاقتصادية التى كانت تربط بين الفيوم وجيرانها قرب رأس الدلتا وفى منطقة شمال الصعيد فى عدة مجالات مثل انتقال العمالة الزراعية من هذه المناطق إلى الفيوم . وكذلك المشروعات الإنشائية الكبرى فى الفيوم والتى كان يقوم بتنفيذها مقاولون وعمال من الفيوم ومن مناطق قريبة مثل طرة وأطفيح . كما يبرز البحث أنشطة اقتصادية مشتركة بين الفيوم ومناطق شمال الصعيد وتدخل فى الاحتكارات الملكية ومن هذه الأنشطة تربية النحل وإنتاج العسل وكذلك زراعة الكروم وصناعة النبيذ .

أما المحور الثالث لهذا البحث فيركز على العلاقات النشطة بين كبار الموظفين والوجهاء من الإغريق المنتشرين فى أرجاء مصر لتبادل المصالح والمنافع والمجاملات فيما بينهم ، كما يلقى الضوء على بعض المهام الرسمية التى كان يكلف بها هؤلاء الموظفون فى الفيوم ومناطق أخرى من شمال ووسط الصعيد .

وهكذا نرى بعد هذا الطواف العاجل أن هَذه البحوث تلقى أضواء عديدة وطريفة وجديدة أحياناً على جوانب كثيرة وعلى مناطق لم نألفها عند الحديث عن زينون رغم شهرته الطاغية من خلال أرشيف وثائقه الضخم . إذ كان معظم ما أثير عن هذه الشخصية يتناول أنشطته الكبيرة فى ضيعة فيلادلفيا بالفيوم .

أرجو أن أكون قد أفدت القارىء ولو بالقليل حول هذا الموضوع وأرحب بأي ملاحظة أو انتقاد موضوعى .

والله يهدينا جميعاً إلى سواء السبيل ،،،

أ . د . محمد السيد عبدالغنى **٢٠٠٢/٤/٢٣م**

المبحث الأول
زينون فى سوريا وفلسطين *

---

* بحث منشور (باللغة الانجليزية) فى الملتقى المصرى الإيطالى الثانى :

Mohamed Abd - el - Ghani, " Zenon in Syria and Palestine" The Acta of the Second Egyptian - Italian International Congress entitled: (Alessandria e il Mondo Ellenistico - Romano, Alessandria, 23 - 27 Novembre 1992) pp. 12 - 21.

زينون في سوريا وفلسطين

إن زينون ـ وكيل الأعمال الشهير لأبوللونيوس وزير المالية الذائع الصيت لثانى ملوك البطالمة (فيلادلفوس) قد حظى بشهرة فائقة بين الباحثين والعلماء فى علم الدراسات البردية وفى تاريخ مصر فى العصر الهللينيستى بحيث أصبح غنياً عن التعريف .

وقد صار زينون وسيده أبوللونيوس فى دائرة الضوء لهؤلاء الباحثين والعلماء بعد نشر الأرشيف الضخم من وثائق زينون البردية التى تقدر بالآلاف والتى نشرت من خلال جامعات وجهات بحثية أخرى فى مصر وخارجها . لكن قدراً كبيراً من الضوء قد سُلِّط من جانب هؤلاء العلماء على أنشطة زينون خلال فترة عمله فى الفيوم (١) فى حين لم تلق أنشطته ومهامه خارج الفيوم ومصر ـ فى تقديرى ـ ماتستحقه من دراسة وافية وضافية ، على الرغم من أن بعضاً من العلماء قدموا إسهاماً قيماً فى الموضوع ولكن منذ عقود كثيرة خلت (٢) . هذا هو السبب الذى دفعنى إلى محاولة دراسة أنشطة زينون ومهامه فى سوريا وفلسطين فى هذا البحث ، فضلاً عن دراسة سابقة لى عن أنشطته ومهامه فى دلتا مصر (٣) وأخرى لاحقة عن مهامه وعلاقاته وأنشطته فى مصر الوسطى والمناطق المجاورة للفيوم (٤) حين استقر به المقام فى ضيعة سيده أبوللونيوس .

يظهر زينون للمرة الأولى كأحد أعضاء حاشية بلاط بطلميوس

الثانى فيلادلفوس فى وثيقة بردية مؤرخة بالعام الثالث عشر أو الرابع عشر من حكم فيلادلفوس (٢٧٢ ـ ٢٧١ ق.م.) (٥) ثم نلتقى فى أرشيف وثائق زينون بخطابين من أبوللونيوس إلى اثنين من وكلائه فى الساحل السورى من أجل تنفيذ تعليمات تتعلق بنظم وضوابط تصدير الحبوب من سوريا ، وكلا الخطابين مؤرخ بالعام الخامس والعشرين من حكم فيلادلفوس (٢٦١ ق.م.) (٦) وفى هذا مايشير إلى أن زينون كان قد رُقى فى ذلك الوقت ليصبح وكيلاً أو سكرتيراً لأبوللونيوس ولذا احتفظ بنسخ من مراسلات سيده الوزير . وفى الأعوام التالية ـ اعتباراً من نهاية عام ٢٦٠ ق.م. ـ كُلِّف زينون من قبل سيده أبوللونيوس بالسفر إلى سوريا وفلسطين كممثله الرئيسى لكى يشرف على المهام المسندة إلى العديد من الموظفين الآخرين هناك وينسق فيما بينها كما سنرى . وقد أمضى زينون هناك الفترة من أواخر عام ٢٦٠ ق.م. حتى ربيع عام ٢٥٨ ق.م. متصلة بلا انقطاع (٧).

وقبل أن نشرع فى الحديث عن مهام وأنشطة زينون فى تلك المناطق نلقى ضوءاً سريعاً على **منطقة جوف سوريا (أو سوريا الحالية) وتاريخ ضمها إلى مملكة البطالمة وأهميتها بالنسبة للبطالمة** . ورغم أن هذه الإطلالة السريعة لن تأتى بجديد يُذكر ويمكن أن نجدها فى طيات الكتب المتاحة عن عصر البطالمة والممالك الهللينستية إلا أن الهدف منها هو مجرد تذكير القارىء بخلفية البحث فى عجالة موجزة .

بعد وفاة الاسكندر الأكبر فى بابل عام ٣٢٣ ق.م. وزّع قادته وأركان حربه إمبراطوريته الشاسعة فيما بينهم كولاة ـ فى بادىء الأمر ـ

تحت السلطة العليا للقائد برديكاس الذى كان وصياً على العرش وعلى الورثة الشرعيين فيليب أريدايوس ـ الأخ غير الشقيق للاسكندر الذى كان شبه معتوه ـ والاسكندر الرابع ـ الأبن الطفل للاسكندر الأكبر .
وفى هذا التقسيم كانت مصر من نصيب القائد بطليموس بن لاجوس.
وأعقب ذلك صراع بين ورثة الاسكندر من كبار القادة διαδοχοι أغتيل خلاله برديكاس على يد سليوقوس عام ٣٢١ ق.م. وقام خلفاء الاسكندر بتعيين أنتيباتروس ليحل محله . وقد ظلت امبراطورية الاسكندر محتفظة بوحدتها حتى وفاة أنتيباتروس عام ٣١٩ ق.م. إذ احتدم الصراع مرة أخرى بين القادة (الولاة) بعد وفاته . ومنذ بداية هذا الاقتتال المرير الطويل الأمد رنا بطلميوس الأول بعين الطمع إلى منطقة جوف سوريا (وهى المنطقة التى تضم فلسطين وفينقيا وجنوب سوريا الحالية) ووضع يده عليها لأول مرة عام ٣١٩ بعيد وفاة أنتيباتروس .
وبسبب الصراع المرير الذى جرت وقائعه بين مجموعة من الولاة فى الممالك الهللينستية (الذين أصبحوا فيما بعد ملوكاً) هم بطلميوس ولوسيماخوس وكاسندروس وسليوقوس من جانب وأنتيجونوس الأعور وابنه ديمتريوس قاهر المدن على الجانب الآخر اضطر بطلميوس إلى سحب قواته من جوف سوريا ثلاث مرات حتى ماقبل معركة ايبسوس الفاصلة عام ٣٠١ ق.م. وبعد هذه المعركة الفاصلة التى شهدت هزيمة أنتيجونوس الأعور ومقتله على يد تحالف الملوك الآنفى الذكر (باستثناء بطلميوس) أعقب تلك المعركة إعادة توزيع لحدود الممالك الهللينستية آلت بمقتضاه منطقة جوف سوريا إلى سليوقوس بدلاً من بطلميوس الذى لم يشارك معهم فى هزيمة أنتيجونوس والقضاء عليه .

ولكن بطلميوس تجاهل هذا الأمر وضمّ إليه جوف سوريا للمرة الرابعة عام ٣٠١ ق.م. وقد خلق هذا الوضع ماسمّى بـ « المسألة السورية » بين مملكتى البطالمة والسليوقيين . فرغم أن سليوقوس لم يطالب بعد هذا الموقف مباشرة باستعادة جوف سوريا من قبضة بطلميوس لأنه كان يضع نصب عينيه دوماً أنه مدين لبطلميوس الأول بحياته ومملكته ـ بعد أن أساء أنتيجونوس الأعور معاملته وطرده من بابل عام ٣١٦ ق.م. فلجأ إلى مصر ثم استعاد ولايته بعد هزيمة ديمتريوس بن أنتيجونوس فى غزة على يد بطلميوس عام ٣١٢ ـ إلا أنه (سليوقوس) لم يتخل أبداً عن مطالبه ومزاعمه فى السيادة على منطقة جوف سوريا.

وكنتيجة لهذا الوضع المعقد تعاقبت على مدى القرن الثالث ق.م. خمسة حروب سميت بـ « **الحروب السورية** » بين خلفاء بطلميوس الأول فى مصر وخلفاء سليوقوس فى سوريا . وقد كسبت مصر بعض هذه الحروب وخسرت البعض الآخر تحت حكم الملوك البطالمة فيلادلفوس ويو إرجيتيس الأول (بطلميوس الثالث) وفيلو باتور (بطلميوس الرابع) ، ولكن مملكة البطالمة احتفظت فى كل هذه الأحوال بسيادتها على « جوف سوريا » . ولكن فى السنوات المبكرة من حكم بطلميوس الخامس إبيفانيس ـ الذى كان فى ذلك الحين طفلاً ـ فقدت مصر « جوف سوريا » نهائياً وإلى الأبد بعد هزيمة القوات البطلمية فى موقعة « بانيون » فى شمال فلسطين عام ٢٠٠ ق.م. على يد الملك أنطيوخوس الثالث (الأكبر) ملك السليوقيين. وهكذا فإن جوف سوريا بقيت تحت الحكم البطلمى طيلة القرن الثالث ق.م.(٨) .

وبالإضافة إلى الحروب المتعاقبة لجأ البطالمة إلى طرق أخرى من أجل الحفاظ على منطقة جوف سوريا تحت سيطرتهم ، ومن الأمثلة على تلك الطرق **الزيجات ذات الصبغة السياسية** . والمثل الأول على مثل تلك الزيجات هو زواج الأميرة بيرينيكى فيرنوفوروس (أى حاملة المهر) إلى الملك أنطيوخوس الثانى الذى هزم أباها بطلميوس الثانى فيلادلفوس فى الحرب السورية الثانية على سواحل غرب آسيا الصغرى ومنطقة بحر إيجة . وربما كان هذا الزواج بمثابة خطوة تصالحية بعد مفاوضات الملكين بعد نهاية تلك الحرب عام ٢٥٣ ق.م.

وهناك وثيقتان من بردى زينون تلقيان ضوءاً طريفاً على تلك الحادثة . فى الوثيقة الأولى نجد أمراً صادراً من وزير المالية أبوللونيوس **إلى مدير أعماله زينون لكى يقوم الأخير بإعداد التجهيزات المطلوبة لبعض القوارب النهرية ويرسلها شمالاً إلى الإسكندرية فى أسرع فرصة ممكنة إذ أن الأوامر قد صدرت لأبوللونيوس نفسه أن يرسل هذه السفن الشراعيــة بأسرع مايمكن من أجل الرحلة المزمعة لابنــة الملك إلى سوريا** (٩) **. لقد كان زينون فى ذلك الحين (٢٥٣ ق.م.) فى الفيوم ومن المحتمل أن يكون الغرض من الأمر الصادر بشأن هذه السفن الشراعية المعنية هو أن ترافق موكب الأميرة (العروس) من الاسكندرية حتى بيلوزيوم (الفرما ، أو بالوظة الحالية فى أقصى شمال غرب سيناء ومصب الفرع الأخير من فروع النيل شرقاً عبر الدلتا المصرية) . أما** الخطاب الثانى فكان موجهاً إلى زينون بعد نحو أربعة أو خمسة أشهر مــن الخطــاب الأول (أي فــى إبــريــل مــن عــام ٢٥٢ ق.م.) مــن أرتيميدوروس طبيب أبوللونيوس الذى كان برفقته فى مهمته التى

تمثلت فى قيادة الموكب المرافق للأميرة بيرنيكى التى سوف تُزفّ إلى الملك أنطيوخوس الثانى . ويخبر أرتيميدوروس زينون فى هذا الخطاب أنهم (أى الحاشية المرافقة) كانوا حينذاك فى صيدا بعد أن قاموا بمهمة حراسة ومرافقة الأميرة حتى الحدود (١٠) (يقصد هنا الحدود الفاصلة بين مملكة السليوقيين فى سوريا وولاية جوف سوريا الخاضعة لسلطة البطالمة) . من هاتين الوثيقتين نعلم أن الاستعدادات لذلك الزواج قد تمت خلال عام ٢٥٣ ق.م. فى حين وقع الزواج بالفعل فى ربيع العام التالى ٢٥٢ ق.م.

ولكن ماهى الدوافع التى حدت بالبطالمة إلى بذل هذه الجهود المكثفة والمضنية من أجل الحفاظ على سيطرتهم وسيادتهم على جوف سوريا ؟ وما هى المزايا التى كان يمكن لمصر أن تجنيها من سيادتها على تلك المنطقة ؟ ينبغى أن نُقرّ أن بطلميوس الأول سوتير وخليفتيه القويين بطلميوس الثانى فيلادلفوس وبطلميوس الثالث يو إرجيتيس الأول قد قاموا بتوسعاتهم الخارجية خارج حدود مملكتهم فى مصر كإجراء وقائى أو دفاعى لكبح جماح الممالك الطموحة المتنافسة التى يحكمها خلفاء الاسكندر الأكبر ، وهى تحديداً ممالك السليوقيين والأنتيجونيين . كما كان من بين المكاسب والمزايا التى جنتها مصر من جراء احتفاظها بفلسطين وفينيقيا تحت السيطرة البطلمية أن هذه المناطق كانت تمد مصر بشواطىء طويلة إلى الشرق والشمال وفى الوقت ذاته حرمت السليوقيين فى المقابل من هذه الميزة الاستراتيجية ومن أفضل الموانىء ونقاط ومحطات الانطلاق لمهاجمة مصر من البحر. كما مكنت البطالمة من مراقبة التطور البحرى للسليوقيين (١١). كما

أن هذه المنطقة كانت تزود مصر بالأخشاب اللازمة لبناء السفن فى حين حرم السليوقيون من هذه الإمدادات . وفضلاً عن ذلك فإن منطقة جوف سوريا كانت مربحةً جداً لتجارة مملكة البطالمة فى مصر ، وهذه النقطة الأخيرة تمثل صلب هذا البحث . لقد كانت مصر تحت حكم البطالمة ومنطقة جوف سوريا الخاضعة لها تتبادلان سلعهما المحلية ، كما كانت السلع العربية والشرقية ـ خصوصاً سلع السبئيين والجرهائيين ـ تنتقل إلى مصـــر عبر منطقـــة جوف سوريا . وفى هذا الصدد يقرر أجاثارخيديس أن أكثر القبائل ثراء من السبئيين والجرهائيين قد جعلتا من سوريا البطلمية منطقة « غنية بالذهب » πολυχρυσος وأمدتا الفينيقيين بتجارة ذات أرباح طائلة وآلاف من الأشياء الأخرى(١٢) .

ومن الوثائق البردية ذات الدلالة فى هذا الصدد نجد وثيقة مبكرة فى وثائق زينون البردية مؤرخة بصيف عام ٢٦١ ق.م. هذه الوثيقة هى جزء من قائمة سلع من المحتمل أنها تتبع مخازن الوزير أبوللونيوس وتم استيرادها من جانب وكلائه . ومن بين السلع الواردة فى هذه القائمة تذكر بعض المنتجات العربية مثل البخور والقرفة والمواد العطرية ، وقد اقترنت هذه السلع صراحةً بموطنها العربى خصوصاً لدى الجرهائيين والمعينيين (١٣) ، وهو مايؤيد ما أورده أجاثا رخيديس .

والآن نتجه إلى زينون وأنشطته وأعماله فى سوريا وفلسطين ونثير التساؤلات حولها :

هل كان زينون يضطلع بمهمته تلك فى سوريا وفلسطين بصفته الوكيل الرئيسى لأعمال أبوللونيوس الخاصة فحسب أم أنه كان مندوباً

رسمياً مبعوثاً من وزير المالية ؟ فى واقع الأمر لم يكن هناك خط فاصل يميّز مجال الأعمال والأنشطة الخاصة بوزير المالية عن مجال الأعمال العامة للدولة البطلمية وملكها . إن الدراسة المتأنية الشاملة لوثائق زينون تفصح عن أن صاحبها (زينون) قد أنجز فى واقع الأمر **مهاماً وواجبات عامة وخاصة** (١٤) كما سنلحظ عندما نتعامل مع هذه الوثائق فى ثنايا هذه الدراسة .

تعرض لنا الوثائق قدراً كبيراً من المعلومات والقرائن حول طبيعة المهام التى أُسندت إلى زينون فى منطقة جوف سوريا . ونجد هذه المهام ذات طبيعة خاصة أحياناً وعامة أحياناً أخرى .

كان من بين المهام الخاصة بالوزير أبوللونيوس التى أسند إلى زينون القيام بها **شراء العبيد من سوريا** نيابة عن (لصالح) سيده الوزير . ففى وثيقة مؤرخة بعام ٢٥٩ ق.م. ـ أي خلال فترة عمل زينون فى سوريا وفلسطين ـ يشترى زينون أمة صغيرة فى السابعة من عمرها وهى بابلية الأصل (١٥) . وقد كان الطرف الثانى فى عقد البيع هذا وكيل طوبياس الزعيم القوى لعائلة طوبياس الكبرى التى لعبت دوراً هاماً فى تاريخ فلسطين القديم . وقد أُبرم العقد فى منطقة « بيرتا » قرب عمّان حيث كان يحكم طوبياس . وحين كان زينون فى طريق عودته إلى مصر بعد أن أمضى حوالى عاماً ونصف العام فى سوريا وفلسطين مرّ عبر « ماريسا » فى « إيدوميا » فى فلسطين حيث اشترى بعض العبيد من شخص يدعى « زيد إيل » فرّ منهم ثلاثة وهو يهم بالدخول إلى حدود مصر (١٦) . وبعد عودة زينون إلى مصر استأنف وكلاؤه فى

سوريا هذا النوع من النشاط وظلوا يحيطون زينون علماً بتفاصيله وأحياناً بالصعوبات التى كانت تعترضهم وهم يتمون مثل هذه الصفقات ، فنجد مثلاً أحد وكلاء أو مرؤوسى زينون فى سوريا ويدعى فيلوتاس يخطر زينون بأنه (فيلوتاس) قد أفلح فى خفض ضريبة المبيعات على شراء بعض العبيد بمقدار أربعين دراخمة عن مبلغ الضريبة الذى استطاع زميله أبوللوفانيس التوصل إليه مع محصّل الضريبة . ويذكر فيلوتاس أنه قد أنجز هذا التخفيض الضريبى بعد أن ألغى العقد الأول الذى أبرمه أبوللوفانيس ودوّن عقداً جديداً .(١٧) وهناك مندوب آخر لزينون يدعى هيراكليتوس يحيط زينون علماً ببعض الأنشطة التجارية له ولزملائه فى بعض المدن الساحلية فى فينيقيا وفلسطين . وهو يخبره ـ ضمن عدة أمور أخرى ـ أن اثنين من زملائه حاولا تهريب بعض العبيد وبعض البضائع الأخرى من «غزة » إلى «صور» وأنزلاهم فى «صور» كشحنة مؤقتة (ترانزيت) دون أن يخطر ضباط الجمارك بذلك ودون الحصول على تصريح بتصدير العبيد . وحين اكتشف ضباط الجمارك هذا الغش والتدليس استولوا على العبيد والبضائع منهم . وللإفلات من هذا الموقف الحرج زعم المندوبان أن البضائع والعبيد تخص زينون . ويطلب المُرسل من زينون أن يصدر أوامره إلى زميليه المذكورين أعلاه ألا يصرّحا بنسبة أي بضائع إلى اسم زينون إلا إذا كانت تبدو مفيدةً لزينون(١٨) .

ويمكن تفسير الموقف السابق بأحد تفسيرين : (١) إما أن هذين الوكيلين لزينون قد قاما بهذه الصفقة لمصلحتهما الخاصة وأساءا استغلال اسم زينون لتجنب دفع الضريبة والإفلات من عقوبة التهريب .

(٢) أو أن العبيد والسلع كانت تخص زينون فعلاً نيابة عن الوزير أبوللونيوس ، وحين أخفق وكيلاه فى تجنب دفع الضرائب أو الرسوم الجمركية بطرقهم ومهاراتهم الخاصة لم يكن هناك بديل عن الزج باسم سيدهم (زينون) فى العملية . ولكن الافتراض الأول يبدو ـ على أية حال ـ أكثر معقولية كما يتضح من العبارة التى ختم بها كاتب الرسالة خطابه وهو ينصح زينون بألا يدع هؤلاء الوكلاء يستغلون اسمه فى مثل هذه الإقرارات الجمركية إلا إذا كان فى الأمر منفعة لزينون . ومن المؤكد أن كاتب الرسالة كان يدرك أن ماحدث لم يكن فى صالح زينون بل أن الموقف ربما كان ـ على النقيض ـ محرجاً بالنسبة لزينون.

وهناك إشارات أخرى إلى عبيد تم شراؤهم من سوريا أو أخذوا كضمان لدين أو رسوم [١٩] أو فروا من جرّاء المعاملة السيئة [٢٠]، هذه الإشارات نجدها فى برديات زينون . ففى تقرير طريف مرسل إلى زينون يشكو حوذى من اتباع زينون فى سوريا إلى سيده زينون من اثنين من زملائه أهملا مهمتهما الأساسية وهى شراء خيول وبغال من أجل الوزير أبوللونيوس وانغمسا فى شراء إماء من الفتيات والاستمتاع بهن، وهى تجارة كانت مربحة فيما يبدو كما يلمح إلى ذلك الحوذى كاتب الرسالة [٢١] . ومما لاشك فيه أن هؤلاء العبيد والإماء المذكورين فى الوثائق أعلاه من قبل زينون ووكلائه كانوا فى أغلب الأحوال يشحنون إلى مصر ليعملوا فى بلاط الوزير أبوللونيوس فى الاسكندرية ضمن عبيده وإمائه . فنحن نجدهم فى وثائق أخرى يعملون فى قصر أبوللونيوس تحت إشراف موظف كبير فى حاشية أبوللونيوس يدعى أمينتاس كان يطلب المشورة والنصح من زينون أكثر من مرة عن كيفية

التعامل مع حالات معينة من بين هؤلاء العبيد (٢٢) .

ومن بين الأمور الأخرى ذات العلاقة والصلة بأبوللونيوس وأوكل أمرها إلى زينون الإشراف على وسائل النقل ـ البحرى أو البرى ـ للتجارة الخاصة بأبوللونيوس . ففى أقدم خطاب موجود موجه إلى زينون من أبوللونيوس نفسه نجد أبوللونيوس يأمر زينون بتشغيل اثنين من الأفراد ورد ذكرهما على سفنه البحرية بنفس الأجر الذى يعطى لبقية البحارة . هذا الخطاب مؤرخ بالرابع والعشرين من نوفمبر عام ٢٦٠ ق.م. حين كان زينون ـ على الأرجح ـ موجوداً بالفعل على الساحل السورى (٢٣).

وقد سبق أن رأينا فى وثيقة سابقة الحوذى هيراكليديس يشكو إلى زينون من إهمال بعض رفاقه من الزملاء أو المرؤوسيين الذين لم يعطوا الاهتمام الواجب لمهمتهم الأصلية وهى شراء الخيول والبغال وحيوانات أخرى وانخرطوا فى شراء إماء من الفتيات والتمتع بهن وإساءة معاملتهن، وقد حدث ذلك الأمر فى عدة مناطق فى فلسطين وشرق الأردن فى عمان وبطلمية (عكا) ويافا وحوران ، بل وحتى عند الأنباط .(٢٤) وواضح أن هذه هى البقاع التى كان من المفترض أن يذهب إليها الحوذى هيراكليديس وزملائه لشراء حيوانات (دواب) الركوب والنقل ولكن رفاقه ارتكبوا فيها مخالفاتهم المنوه عنها .

ويبدو أن هذا الحوذى هيراكليديس نفسه يتردد ذكره فى كشف حساب آخر فى بردى زينون له علاقة بمهنة هيراكليديس كحوذى συνωριστης إذ أنه كشف حساب عن الكميات اليومية من النخالة التى تصرف كغذاء يستخدمه البغال والإبل والحمير ودواب الحمل

الأخرى ، ويغطى هذا الكشف شهرين من عام ٢٥٩ ق.م. (٢٥) ويقر هيراكليديس أنه تلقى بعضاً من هذه الكميات فى بطلمية (عكا)(٢٦). كما يشير إلى رحلة إلى حوران قام بها وكيلان آخران مستخدمين بغالاً واثنين من سائقى البغال (٢٧). إن هذا التقرير يحدد تفصيلاً الأنواع المختلفة من دواب الحمل التى ذكرت بإيجاز فى شكوى هيراكليديس إلى زينون على أنها κτηνη أو القطعان (٢٨) . ويبدو أن هيراكليديس هذا كان مسئولاً عن قطعان دواب الحمل التابعة لأبوللونيوس والمستخدمة فى نقل تجارته فى سوريا وفلسطين . كما أن النخالة والأغذية الأخرى للقطعان لابد أنها كانت تأتى من ضيعة أبوللونيوس فى بيسان (٢٩) أو كانت تُشترى من أهالى تلك المناطق .

هذه القطعان من دواب الحمل كانت تُشكِّل الرصيد الضرورى اللازم لتجارة القوافل داخل جوف سوريا . وهناك وثيقة فى أرشيف زينون تشير إلى قافلة من الجمال (الإبل) تنقل بضائع تنتمى فى أغلب الظن إلى أبوللونيوس وزير المالية مابين مصر ومدن فلسطين وفينيقيا مثل غزة ـ التى كانت المدينة المحورية لتجارة القوافل فى فلسطين ـ وصيدا والجليل (٣٠). وقد كانت هذه القافلة المذكورة فى الوثيقة تتألف من أربعة جمال (٣١) تم تأجيرها لنقل السلع المذكورة ، وقد تحددت رسوم (أجرة) الشحن فى الوثيقة وكانت تتفاوت حسب المسافة التى قطعتها الدابة وحسب قيمة الشحنة المنقولة ad valorem (٣٢). ولما كانت هذه القافلة من الجمال مؤجرة ودُفعت عنها رسوم شحن من جانب زينون نيابة عن أبوللونيوس على الأرجح ـ يجوز للمرء أن يفترض أن قطعان دواب الحمل المملوكة لأبوللونيوس لم تكن كافيةً للاضطلاع

بعبء نقل هذه التجارة الهائلة التابعة له (٣٣) فى تلك البقاع من جوف سوريا . وربما كانت الإبل المؤجرة فى القافلة المذكورة أعلاه وما شابهها كانت تنتمى إلى الأنباط العرب الذين كانوا نشطين فى أعمال النقل من خلال حركة قوافل الإبل (٣٤) .

جانب آخر من أنشطة زينون فى سوريا وفلسطين تمثل فى **علاقاته مع الموظفين والإداريين التابعين للسلطة البطلمية** وكذلك الزعماء المحليين الموالين للحكم البطلمى . ففى إحدى وثائق أرشيف زينون يخبر « كاتب قبرص » المدعو ديمتريوس زينون أنه بينما كان (الكاتب) فى « صور » أنفق بدل السفر المخصص له على بعض المشتريات هناك وأنه يكتب إلى زينون من « بيروت » يرجو منه أن يقرضه ١٥٠ (مائة وخمسين) دراخمة (٣٥) . وكان زينون فى ذلك الحين يتنقل من مكان إلى آخر فى سوريا إذ يسأله ديمتريوس عن المكان الذى سيبعث إليه فيه بمقدار الدين وقت سداده (٣٦) . هذا الخطاب ينطوى ضمنياً على أن طلب القرض من زينون كان بصفته الرسمية وليست الشخصية، ويشير إلى زينون بوصفه ممثلاً لوزير المالية فى سوريا وفلسطين وهى البقاع الأقرب إلى قبرص من الاسكندرية حيث يوجد الوزير .

وكان موظفو المقاطعات أو المدن البطلمية خارج مصر قد اعتادوا على تقديم الهدايا إلى رئيسهم أبوللونيوس وزير المالية ، وربما كان من المهام الخاصة بزينون أن يتلقى مثل هذه الهدايا والهبات المقدمة لسيده وأن يحتفظ بالمراسلات الخاصة بها فى أرشيفه . فى إحدى هذه الخطابات يقدم المسئول المالى οικονομος فى قبرص هدية من لحم

العجل إلى رئيسه المباشر فى الاسكندرية أبوللونيوس [٣٧]. وفى شذرة أخرى من بردى زينون يرد ذكر شخص يدعى ثيودوتوس يعمل حاكماً لصيدا του εκ Σiδωνος αρχοντος ويذكر معه جزء من قائمة من السلع مثل العسل الأتيكى والعطور التى ربما كانت هدية مقدمة منه إلى أبوللونيوس [٣٨].

أما بخصوص شيوخ وزعماء المناطق المحلية فى جوف سوريا الذين حافظوا على ولائهم لفيلادلفوس فإن لدينا معلومات طيبة عن طوبياس، الزعيم السالف الذكر لمنطقة عمّان شرق الأردن ، وقد نجح من خلال هداياه إلى الملك فيلادلفوس ووزير المالية أبوللونيوس فى أن يكسب ودهما واعتاد على أن يخاطبهما باسميهما ، وربما أختير من جانب فيلادلفوس لكى يدير له منطقة عمّان وجعل تحت إمرته وقيادته جماعة من ملاّك الإقطاعات العسكرية κληρουχοι.[٣٩] وهناك مراسلات من طوبياس إلى أبوللونيوس وفيلادلفوس بشأن هذه الهدايا ، وهى موجودة فى أرشيف وثائق زينون. وقد كانت هديته إلى أبوللونيوس تتكون من أحد الخصيان وأربعة عبيد من الشباب، فى حين كانت هديته إلى الملك تضم سلالات غير عادية من الخيول والحمير الوحشية[٤٠].

كما تلقى وثائق زينون البردية حول أنشطته فى سوريا بعض الضوء على الوجود العسكرى البطلمى فى جوف سوريا . ففى عقد بيع الأمة البابلية الشابة على يد وكيل طوبياس إلى زينون فى بيرتا فى إقليم عمّان نجد أن شهود عقد البيع هم فارس مقدونى من ملاك الاقطاعات من

قوات طوبياس وأربعة من الإغريق : أحدهم من ميليسوس، وآخر أثينى ، وثالث من كولوفون ورابع من أسبيندوس ممن ينتمون إلى بلاط الوزير أبوللنيوس (٤١) . هذه المعلومات جعلت العلماء يفترضون أن الملك فيلادلفوس ربما احتفظ بقوة عسكرية على الجانب الشرقى من نهر الأردن للسيطرة على البلاد وحماية الحدود وكانت هذه القوة تحت قيادة طوبياس . ولما كان هؤلاء الجند قد عُرِّفوا على أنهم κληρουχοι أي « مُلاَّك الإقطاعات العسكرية » فلا بد أنهم قد حصلوا على إقطاعات من الأرض على مقربة من معسكرهم ، هذه الأرض لابد أنها قد مُنحت من خلال الملك عبر تابعه الأمين طوبياس (٤٢) .

وهناك ضوء طريف آخر قد سُلط على هذه المستوطنة العسكرية للبطالمة من خلال إحدى الوثائق الطريفة . هذه الوثيقة عبارة عن كشف حساب يضم قائمة بأشخاص وزعت عليهم كميات من السمك المملح σκομβροι فى مكان ما فى فلسطين بالقرب من غـزة (٤٣). والعديـد من هؤلاء الأشخاص يحملون ألقاباً عسكرية مثل « حارس القمة أو التل ακροφυλαξ » أو « رئيس المدفوعـات αρχυπηρετης » أو « كبيـر الحراس φυλακαρχης » أو «القاضى δικαστης » أو « الكاتب γραμματευς » ، هؤلاء ربما كانوا ينتمون إلى معسكر (٤٤) ربما كان ـ على الأرجح ـ تابعاً لحامية عسكرية هناك . لكن بعض الأشخاص المذكورين لاينتمون بصورة واضحة إلى صفوف العسكريين : فأحد الأشخاص ويُدعى أبيلليس يُعرَّف على أنه مبعوث الملك ، كما يُعرَّف شخصان آخران على أنهما رسولان من قِبَل شخص يُدعى كاليكراتيس (الذى لابد أنه كان

شخصية مرموقة) ، وآخر يُعرّف على أنه ديونيسيوس « الدمشقى» .[٤٥]
مثل هذه المعلومات تشير من طرف خفى إلى أنه بالإضافة إلى الحامية العسكرية التى ذُكر أفرادها بأسمائهم وألقابهم ربما كان هناك دار ضيافة أو فندق يستقبل أشخاصاً ذوى مراتب رفيعة بعث بهم حكام وشخصيات كبرى إلى تلك البقاع . هذه الفرضية تدعمها قرينة أخرى من نفس الوثيقة : ففى عدة بنود من نفس الوثيقة يتكرر ذكر كميات كبيرة من السمك المملح تسلم للـ « طاهى μαγειρω » .[٤٦] وفى وثيقة أخرى تُصرف كميات من النبيذ يوماً بيوم إلى أشخاص من بينهم أحد الطهاة ـ كما سبق ـ يتسلمون فى القائمة الحالية أعداداً كبيرة من قوارير النبيذ [٤٧] . وهناك إشارة فى الوثيقة تشير إلى أحد الفرسان وتلمح إلى أن المجموعة المعنية كانوا من الجند ، سطر ١ ـ ٢ :

iππωi αρμα{...} μαλακου καλακου κο (τυλαι) β

فى كشف حساب آخر من وثائق أرشيف زينون مؤرخ بعام ٢٥٩ ق.م. تصرف ـ وأحيانا تُباع ـ كميات من دقيق القمح αλευρα وكذلك أنقى أنواع دقيق القمح σεμiδαλις لعدد من الأشخاص والخبازين σιτοποιοι [٤٨] . هؤلاء الأشخاص ـ أو البعض منهم على الأقل ـ كانوا تجاراً أو وكلاء تجاريين يسافرون عبر المدن الفلسطينية كما يتضح من بعض القرائن فى كشف الحساب هذا : فنحن نجد ـ على سبيل المثال ـ أردباً من أنقى أنواع القمح يصرف لشخص يُدعى « ميلان من الاسكندرية » وأردباً آخر لـ « سائق بغل » ، ويُفترض أن الأول تاجر سكندرى وأن الأخير ينقل بضاعة تجارته على ظهر بغاله [٤٩] .

إن ذكر هذا الدقيق الذى يوزع (يصرف) أو يباع للتجار فى سوريا يقودنا إلى التساؤل عن المصدر الذى كان يحصل منه زينون ومعاونوه على هذا الدقيق . هناك وثيقة أخرى تلقى بعض الضوء على هذه النقطة، وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة . ففى بداية عام ٢٥٨ ق.م.يخطر شخص يدعى هيليودوروس ـ ربما كان وكيلاً آخر لأبوللونيوس ـ زينون وهو فى قادش أن يتسلم كمية ضخمة من القمح (٣٢٨٤ أردباً) ومن الشعير (٢٦٥٣ أردباً) فى بطلمية/عكا [٥٠] طبقا لتعليمات أبوللونيوس. هذه الكمية كانت مستحقة للدفع من جانب شخص يدعى ميديوس الذى ربما كان ـ فى تقديرى ـ أحد التجار الذين اعتادوا شراء الحبوب من ضيعة أبوللونيوس فى بيسان . وعلى ذلك فإن هذه الكمية من الحبوب كانت منقولة من بيسان إلى بطلمية/عكا ـ أقرب الموانىء إلى بيسان ـ لتسلم إلى ميديوس هناك[٥١] . وبناء على ماسبق فيبدو أن معظم الدقيق الذى كان يصرف أو يباع للتجار كما أسلفنا كان يأتى من ضيعة أبوللونيوس هناك.

من القرائن المذكورة أعلاه يبدو مؤكداً أن زينون كان مسئولاً عن توزيع المواد الغذائية على الحاميات العسكرية أو المؤسسات البطلمية الرسمية فى فلسطين وسوريا أو أنه كان منوطاً به ـ على الأقل ـ الرقابة والتحكم فى كميات هذه المواد بحكم تمثيله لوزير المالية فى الجوانب المالية من الإدارة البطلمية هناك . وهكذا فإن أنشطة زينون فى سوريا وفلسطين ـ كما تظهر فى الوثائق ـ يمكن أن تؤخذ على أنها تمثيل للأعمال التجارية والأنشطة الاقتصادية الخاصة بسيده وزير المالية أبوللونيوس جنباً إلى جنب مع التجارة المصرية ـ أو بالأحرى السكندرية

ـ وكذلك الإدارة العسكرية والمدنية البطلمية فى مناطق جوف سوريا الخاضعة للحكم البطلمى .

والآن نتحول إلى جانب آخر نعالجه ببعض التفصيل وهو **الأنشطة التجارية للتجار السكندريين أو المصريين فى جوف سوريا** سواء كانت هذه التجارة تابعة لأبوللونيوس نفسه أو كانت تخص تجاراً آخرين كما يتبين لنا من وثائق أرشيف زينون البردية . هذه الوثائق تعطينا فكرة معقولة عن السلع والبضائع التى كان يجرى تبادلها بين مصر وجوف سوريا وعن رسوم الجمارك التى تفرض عليها بحكم أن المقاطعات البطلمية فى فلسطين وفينيقيا وقبرص وساحل آسيا الصغرى الجنوبى والغربى (الأناضول) كانت تعتبر ـ من وجهة النظر التجارية والمالية ـ كبلدان أجنبية تفرض على بضائعها الواردة إلى مصر رسوم جمارك لابد من دفعها (٥٢) كما سوف نرى .

لتكن بدايتنا بتاجر سكندرى أو بالأحرى وكيل تجارى سكندرى دوّن كشف حساب بالمصروفات والإيرادات خلال رحلاته إلى مدن صيدا وعسقلان (٥٣) . ومن الطريف ـ بادىء ذى بدء ـ أن نلاحظ أن أرباحه عند مغادرته الاسكندرية كانت ½ ٣٦ دراخمة وأصبحت بعد عودته إليها من الساحل السورى ٤٢٠ دراخمة (٥٤) . وهناك معلومات طريفة أخرى فى هذا الكشف عن البضائع التى قام ببيعها أو شرائها وأمام كل سلعة يدون مبلغ ما . والسلع المذكورة فى هذا التقرير هى تحديداً : التين σuκov والورق χαρτης والشعير κριθη والعبيد παις والحقائب μαρσιπος والأكياس σακκος والمصابيح λυχνος

والشعير المحبب أو المبرغل αλφιτον [٥٥]. ومن الصعب علينا أن نتعرف على أسعار كل هذه السلع الواردة فى كشف الحساب لأن كميات أو أعداد هذه السلع أو البضائع لاترد فى الكشف دائماً . ومع ذلك فإن هذه البضائع ترد أحياناً بصيغة المفرد مما يمكنا من التعرف على ثمنها : فهناك عبد صبى ثمنه ١١٤ دراخمة وأمة طفلة ثمنها ٢٠ دراخمة وحقيبة سعرها ٨ دراخمات وأردب من الشعير ثمنه $\frac{٤}{٥}$ ٢ دراخمة [٥٦] . وهناك مدفوعات أخرى فى هذا الكشف تلقى الضوء على أنشطة أخرى مرتبطة بالرحلة : فهناك ـ على سبيل المثال ـ دين استرده هذا التاجر السكندرى من بعض البحارة ναυκληροι مقداره ٢٦٠ دراخمة ونسبة الفائدة عليه $\frac{١}{٢}$١٢٪ أي $\frac{١}{٢}$ ٣٢ دراخمة [٥٧] ، وهناك أيضاً ثمان دراخمات أنفقت فى عسقلان و ٢٤ دراخمة أنفقت على الجمال (ربما الإبل المؤجرة لنقل بعض البضائع) و ٨ دراخمات كمصروفات [٥٨] .

وفى شذرات وثائقية أخرى تتعلق بالتجارة مع سوريا وفلسطين هناك إشارة إلى تجـارة الظبـاء أو البقر الوحشى δορκας والبخـور واللبـان λιβανος فى غزة [٥٩]. وفى شذرة أخـرى تذكر أسماء « بيسان » و « يافا » مقترنة بشحنة من البخور والمر [٦٠].

وفى وثيقة ذكرت أعلاه تتصل بتجارة قوافل من الجمال بين مصر وجوف سوريا نجد جمالاً تنقل حصراً من نباتات البوص ولحوماً مملحة من مصر إلى غزة [٦١] فى حين كانت تنقل القمح بين المدن الداخلية والمدن الساحلية فى جوف سوريا (بين الجليل وصيدا مثلا)[٦٢] ربما

من أجل التصدير. وفى وثيقة أخرى نجد موظفاً مبعوثاً من قبل الملك نفسه لكى يتاجر فى البسط والسجاجيد ψιλαι فى هيراقليا فى فينيقيا (٦٣) .

أما أبرز وأهم وثيقة بين هذا النوع من وثائق أرشيف زينون فهى وثيقة غنية جداً بالمعلومات تتعلق بتثمين وتقييم τιμηεις شحنة من البضائع مستوردة من سوريا عبر جمرك بيلوزيوم فى طريقها إلى أبوللونيوس وزير المالية فى الإسكندرية (٦٤). وقد كانت الشحنة محمّلة على سفينتين تحت قيادة اثنين من الربابنة أحدهما يدعى باترون والآخر هيراكليديس (٦٥) ، وقُسّمت الشحنة إلى أربعة أقسام بأسماء مُلاَّك هذه البضائع : (١) بضائع أبوللونيوس Απολλονιου (وهو بلا ريب وزير المالية الشهير)، (٢) ثم بضائع ياتروكليس ونيكانور Ιατροκλεους و Νικανορος (اللذيـّن ربما كانا مستورديـن آخريـّن) و (٣) ναυτικα (أي البضائع الخاصة بالسفينة وطاقمها) (٦٦). وكانت رسوم الجمارك على هذه الشحنات تنقسم إلى أربع فئات أو درجات على النحو الآتى :

(١) سلع كانت تدفع رسوماً جمركية تقدر بخمسين فى المائة ٥٠٪ من قيمة السلعة كضريبة استيراد أو رسم استيراد ων το ημισυ وهذه كانت فى الأساس بعض ماركات وأنـواع النبيذ سواء الحلو γλυκυς أو اللاذع οξυς وزيت الزيتون ελαιον (٦٧) .

(٢) وهناك ماركات أو أنواع أخرى من النبيذ مثل نبيذ خيوس وثاسوس (جزر على الجانب الشرقى والشمالى من بحر إيجه) ، والتين

المجفف ισχας وكانت الرسوم الجمركية عنها تعادل ثلث قيمتها أي $\frac{1}{3}$ ٣٣٪ (٦٨) .

(٣) كانت هناك مجموعة متنوعة كبيرة من السلع تدفع رسوماً جمركية تعادل ربع (٢٥٪) قيمتها . من هذه السلع : العسل μελις من رودس وأتيكا وليكيا ، والجبن τυρος ، والسمك أو اللحم المملح ταριχες ، والمشهيات υπιγαστηριον ، والخوازيق σφην ، والطين (التراب) الطبى (ربما كان الـ γη Σαμια· فى سطر ٤٥) ، وثمر البندق καρυον ποντικον ، وحبوب (بذور) الرمان κικκων ، والاسفنج من النوعية الخشنة σπογγος أو (σφογγος τραχυς) (٦٩).

(٤) أما الصوف النقى εριa καθαρα فقد كانت تدفع عنه رسوم جمركية تقدر بخمس قيمته أو ٢٠٪ (٧٠) .

بالإضافة إلى هذه التعريفة الجمركية يرد فى الوثائق ذكر بعض الضرائب الصغيرة التى تدفع من جانب المستوردين عن السلع المذكورة أعلاه . هذه الضرائب هى على وجه التحديد مايلى : ضريبة الواحد فى المائة ١٪ εκατοστη التى ربما كانت رسوم الميناء المحلى التى تفرض على إجمالى مقدار الشحنة حسب قيمتها ad valorem . وهناك ضريبة أخرى تدعى τριηραρχημα وهى هنا رسم صغير يفرض على الزيت المستورد وكان يستخدم لصيانة الأسطول . والضريبة الثالثة تدعى διαπυλιον وهى رسم برى يفرض هنا على السلع المغادرة من بيلوزيوم فى طريقها إلى الاسكندرية (٧١) .

وتحتوى هذه الوثيقة ـ فضلاً عن ذلك ـ على بعض النقاط الطريفة الجديرة بالتوضيح على النحو الآتى :

ـ كانت الشحنة مستوردة أساساً لصالح أبوللونيوس (٧٢) وزير المالية الذى سمح لمستوردين صغار آخرين ـ أو ربما كانوا وكلاء له ـ بأن ينقلوا بضاعتهم مع بضاعته على نفس السفن التى كانت ـ على الأرجح ـ ملكاً له ، إذ أنه كان يمتلك أسطولاً كما سبق أن رأينا (حاشية رقم ٢٣ أعلاه) . ولندع الأرقام فى الوثيقة تثبت هذا الافتراض دون شكوك ، فلقد كانت معظم محتويات شحنة السفينتين تنتمى إلى أبوللونيوس . إذ تتكون الوثيقة من ١٢٧ سطراً نجد منها ٧٩ سطراً منذ بداية البردية مخصصة لأبوللونيوس وبضاعته ، و ١١ سطراً (٨٠ ـ ٩٠) لبضاعة ياتروكليس ، و ١٢ سطراً (٩١ـ١٠٢) لبضاعة نيكانور ، و ١٩ سطراً (١٠٣ـ ١٢١) للبضاعة الخاصة بطاقم السفينتين .

ـ إذا ما أحصينا قيمة البضائع والرسوم الجمركية والضرائب الصغيرة المدفوعة عليها لخرجنا بالنتائج الآتية :

أ ـ اشترى أبوللونيوس بضائعه بمبلغ ½ ٣٧١١ دراخمة ودفع عنها رسوماً جمركية مقدارها ½ ١١٨٦ دراخمة (تتفاوت نسبتها بين ٢٠ و ٥٠٪ كما أوضحنا أعلاه) بالإضافة إلى ١٤٩ دراخمة ضرائب صغيرة فيكون إجمالى الرسوم الجمركية والضرائب التى قام بسدادها ١٣٣٦ دراخمة . وقد خصم عن هذا المبلغ الإجمالى مبلغ تسع دراخمات عرفت بأنها τετρακοσιαστη

(ومعناها $\frac{1}{400}$ أو $\frac{1}{4}$ ٪ ولكنى لا أجد لها تفسيراً معقولاً فى هذا السياق) . وبعد هذا الخصم يصبح جملة الرسوم والضرائب الصغيرة المدفوعة من أبوللونيوس ١٣٢٧ دراخمة عن بضائعه التى يبلغ ثمنها $\frac{1}{2}$ ٣٧١١ دراخمة (٧٣) .

ب ـ استورد باتروكليس بضائع قيمتها ١١٤ دراخمة ودفع عنها رسوماً جمركية بمعدل ٢٥ ٪ أي $\frac{1}{2}$ ٢٨ دراخمة وضرائب صغيرة قيمتها ٤ دراخمات أي أن جملة مادفعه $\frac{1}{2}$٣٢ دراخمة (٧٤) أما بضاعة نيكانور فبلغت قيمتها ١٣٤ دراخمة دفع عنها رسوماً جمركية تراوحت بين ٢٥ و ٥٠ ٪ بإجمالى قدره $\frac{1}{2}$ ٤٧ دراخمة بالإضافة إلى ضرائب صغيرة مقدارها ٦ (ست) دراخمات فيكون إجمالى مادفعه من رسوم جمركية وضرائب صغيرة مقداره $\frac{1}{2}$ ٥٣ دراخمة (٧٥) .

جـ ـ أما طاقم السفينتين فقد اشتروا بضائع لمصلحتهم قيمتها ٣٣٣ دراخمة ورسومها الجمركية من فئة الـ ٥٠ ٪ أي $\frac{1}{2}$ ١٦٦ دراخمة والضرائب الصغيرة عنها $\frac{1}{2}$ ١٩ دراخمة ، أي أن إجمالى الرسوم الجمركية والضريبة المدفوعة ١٨٦ دراخمة (٧٦) .

وهكذا فإننا إذا حسبنا ثمن السلع المستوردة من جانب صغار التجار (بمن فيهم طاقم السفينتين) الذين سمح لهم أبوللونيوس بنقل بضاعتهم على سفنه جنباً إلى جنب مع بضاعته نجد أن ما دفعوه ثمناً لبضائعهم هو ٥٨١ دراخمة فى مقابل ٣٧١١ دراخمة دفعها أبوللنيوس ثمناً لبضائعه ، أي أن إجمالى ثمن البضائع المستوردة المنقولة

على السفينتين بلغ ٤٢٩٢ دراخمة . وكانت نسبة مادفعه أبوللونيوس من هذا المبلغ إلى مادفعه بقية المستوردين هى ½ ٨٦٪ إلى ½ ١٣٪ . كذلك فإن الحالة مماثلة بالنسبة للرسوم الجمركية والضرائب الصغيرة التى دفعها الطرفان : إذ دفع أبوللونيوس ١٣٢٧ دراخمة في حين دفع بقية المستوردين ٢٧٢ دراخمة فيكون الإجمالى ١٥٩٩ بنسبة ٨٣٪ دفعها أبوللونيوس و ١٧٪ دفعها بقية المستوردين .

ـ من الطريف أن نلاحظ أن أبوللونيوس وزير المالية الشهير لم يستمتع بأى إعفاء جمركى أو حتى تخفيض فيما يتعلق بالرسوم الجمركية والضرائب الصغيرة ، بل كان يعامل على قدم المساواة مع بقية المستوردين الصغار . ومن المثير كذلك أن نلاحظ أن أبوللونيوس قد سمح لطاقم ، أو بالأحرى قباطنة [٧٧] ، سفنه أن يقوموا بنشاط تجارى خاص بهم ولمصلحتهم كما يبدو . وقد يتساءل المرء عما إذا كان هذا النشاط التجارى الذى يمارسونه كان يؤخذ فى الاعتبار عند تحديد رواتبهم .

ـ نقطة طريفة أخرى فى هذه الوثيقة الهامة تتمثل فى أنه على الرغم من أن هذه السلع كانت مستوردة من سوريا إلى مصر فإن كثيراً من هذه السلع ـ لاسيما بعض أنواع النبيذ الفاخر ـ كانت تأتى من بلاد اليونان من المدن والجزر المختلفة هناك . وهذا يعنى أن سوريا قد مارست تجارة الترانزيت فى السلع اليونانية ويبدو أنها كانت تجنى من ورائها أرباحاً كبيرة .

نقطة أخرى نعالجها فى هذا البحث تتعلق بنهج وكيفية الإدارة التى كان يمارسها زينون فى تعامله مع وكلائه وأعوانه فى سوريا وفلسطين وإلى أى مدى كان نجاحه فى إحكام الرقابة على أنشطتهم وأفعالهم .

من خلال المراسلات المتبادلة بين زينون وأعوانه هناك يمكن أن نلحظ أن زينون قد فرض رقابة شديدة عليهم من خلال بعض من هؤلاء الوكلاء أنفسهم الذين ما فتأوا يطلعونه على أدق التفاصيل فيما يتعلق بزملائهم ومرؤوسيهم وخصوصاً مايتصل بتجاوزاتهم وانتهاكاتهم أو سوء سلوكهم . مثل هذه التقارير كانت ترسل إلى زينون فى أي مكان يوجد به أثناء فترة إقامته المؤقتة فى سوريا وفلسطين (من نهاية عام ٢٦٠ حتى ربيع عام ٢٥٨ ق.م.) بل وبعد عودته إلى مصر بعد ذلك .

ففى شكوى مقدمة من الحوذى هيراكليديس إلى زينون سبق التنويه عنها أعلاه يشكو الحوذى إلى زينون من إهمال اثنين من رجال زينون لم يقوما بتأدية الواجب والمهمة المنوطة بهما على خير وجه ولم يولياها الاهتمام الواجب ، وكانت هذه المهمة تتمثل فى شراء خيول وبغال من عدة مناطق فى عمان وعكا ويافا وحوران ، وانغمسا فى حياة ماجنة مع الإماء وسيطر الطمع على نفوسهم (٧٨) . هذه الوثيقة من المرجح أن تؤرخ بالعام السابع والعشرين من حكم بطلميوس فيلادلفوس وتنتمى ـ حسب رأى هاربر ـ إلى فترة نشاط زينون فى سوريا وفلسطين. وكيل تجارى آخر لأبوللونيوس فى المدن الفلسطينية يدعى كروتوس (٧٩) يشكو إلى زينون من إهمال شخص يدعى إليكسيس

فيما يتعلق بشحنة من الزيت لم يتسلم اليكسيس هذا من البحّار (القبطان) عنها لا ثمن الشحنة ولا الأمة الشابة التى عرضوها كنوع من الضمان . لربما كان أليكسيس هذا متواطئاً مع تجار الزيت لتحقيق مآرب ومصالح متبادلة (٨٠) . وكيلٌ آخر يدعى فيلوتاس يلفت انتباه زينون إلى عدم كفاءة زميل له يدعى أبوللوفانيس ـ مقارنة بكفايته ومهارته هو (فيلوتاس) ـ إذ أفلح فيلوتاس فيما أخفق فيه زميله أبوللوفانيس وهو تخفيض قيمة ضريبة المبيعات المقررة على أمة شابة قاما بشرائها (٨١) . كما أن هناك وكيلاً آخر لزينون على الساحل السورى يخطر زينون بأن اثنين من زملائه (زملاء الوكيل أو المندوب) هما ميناكليس الصورى وأبوللوفانيس (ربما المشار إليه فى الوثيقة السابقة) قد أفلحا فى تهريب بضائع وعبيد من غزة إلى صور من خلال إساءة استغلال اسم زينون (٨٢) .

هناك ملحوظتان جديرتان بالاهتمام فى المراسلات المذكورة المرسلة إلى زينون من مندوبيه وأعوانه فى جوف سوريا :

الأولى : هى أن زينون كان يُخطر دوماً بأدق تفاصيل أعمال وأنشطة رجاله هناك ، بل وحتى تجاوزاتهم وسلوكهم الشخصى . ولسوء الحظ فليس لدينا وثائق أو قرائن متاحة من أرشيف زينون تبين رد فعله تجاه ذلك أو إجراء تحريات أو تحقيق بشأن تلك المزاعم والاتهامات .

الثانية : أن معظم هذه المراسلات إلى زينون مؤرخة إما بأواخر عام ٢٥٨ ق.م. أو عام ٢٥٧ ق.م. أي عندما كان زينون موجوداً فى مصر بعد عودته من سوريا . إن هذا يشير إلى علاقات قوية وعميقة الجذور

أرساها زينون مع مندوبى وأعوان أبوللونيوس فى سوريا وفلسطين الذين كان زينون مشرفاً عليهم . وهذا يدل ضمناً على أنه لم يكن من السهل إيجاد مشرف آخر يحل محل زينون فى التو واللحظة بعد عودته إلى مصر ، أو ربما كان الأمر محاولةً من جانب أبوللونيوس للاستفادة بأقصى طاقة ممكنة من خبرة زينون الكبيرة ومعرفته الوثيقة بالمقاطعة السورية من مملكة البطالمة قبل أن يسند هذه المهمة الكبيرة إلى شخص آخر تتوافر فيه المواصفات المطلوبة .

وأخيراً فى هذا السياق هناك وثيقة طريفة تتعلق بالجانب الآخر من الصورة ، وأقصد به معاملة مندوبى وأعوان زينون لمرؤوسيهم فى هذه البقاع السورية وأهل البلاد من بينهم على وجه التحديد . هذه الوثيقة هى التماس مقدم من أحد أهل تلك البلاد الذى ربما كان عربياً حيث كانت وظيفته مرتبطة بالإبل. ويقرر الشاكى فى شكواه إلى زينون أنه بعد مغادرة زينون سوريا إلى مصر فإن رئيسه الجديد فى العمل كروتوس (ربما نفس المندوب المذكور فى حاشية رقم ٧٩ أعلاه) لم يسلمه راتبه المستحق له والذى أمر له به زينون على مدى فترة طويلة . وبناءً على ماسبق اضطر الشاكى إلى الفرار إلى سوريا (ربما يقصد إلى المناطق الداخلية من سوريا من مدينة ساحلية كان يعمل بها كما يبدو) حتى لايهلك جوعاً حسب قوله (٨٣) . ويستطرد الشاكى فى شكواه أنه حين سبق له أن اشتكى لزينون من هذا الوضع أخطره زينون ـ وهو فى مصر ـ بأن يذهب إلى فيلادلفيا (عمّان) ليعمل هناك مع مساعد آخر من أعوانه يدعى جاسون . وتحت رئاسة جاسون كذلك لم يتلق الشاكى الراتب الذى أمر به زينون لمدة تسعة أشهر ولم يكن يتقاضى

سوى بدل الملابس لأن چاسون كان يحاول إقناعه بأن يقبل أن يتقاضى راتبه عيناً فى صورة نبيذ عادى بدلاً من النقود(٨٤). وفى هذه الشكوى يثير الشاكى كذلك مشكلة اجتماعية تتمثل فى التفرقة العنصرية بين الإغريق وغير الإغريق فى تلك البقاع . إذ يقول فى موضع من شكواه « إنهم يعاملوننى باحتقار لأننى بربرى (غير إغريقى) » (٨٥) ويتوسل إلى زينون أن يأمر بأن تدفع له مستحقاته كاملة فى المستقبل حتى « لا أهلك جوعاً لأننى ببساطة لا أعرف كيف أتصرف كإغريقى » (٨٦) . إن مثل هذا التعالى والتصرف الفوقى المتعجرف من جانب الإغريق - خصوصاً أصحاب المراتب العليا من بينهم - نحو السكان المحليين فى سوريا ومصر لم يكن حالة شاذة أو استثناءً للقاعدة فى الوثائق (٨٧) .

نقطة أخيرة ننهى بها هذا البحث تتعلق **بالمدن والمناطق فى جوف سوريا التى غطتها أنشطة زينون وأعوانه** ومندوبيه فى الإدارة البطلمية . وحين نلقى نظرة سريعة على المدن والمناطق المذكورة فى كافة الوثائق المقتبسة أعلاه ندرك بسهولة أن مثل هذه الأنشطة الاقتصادية والتجارية كانت تغطى تقريباً كل فلسطين وتوغلت فى كافة أرجائها طولاً وعرضاً ولم تترك حتى المدن والبلدات الصغيرة . إن معظم المدن الساحلية فى فلسطين ممثلة تمثيلاً جيداً فى الوثائق حيث نجد غزة (P.C.Z. 59009, 59093) (وكذلك فى P. Columb.Zen. I. 2) وعسقلان (P.C.Z. 59010) ويافا (P.S.I. 406; P.C.Z. 59011) وبطلمية (عكا) (P.S.I. 406 ; P.C.Z. 59004; P. Lugd. Bat. XX. 32) . كما ينطبق نفس الوضع على المناطق الداخلية من فلسطين مثل « ماريسا » فى إيدوميا (P.C.Z. 59015) والجليل

(P.Columb. Z. I. 2) و « قادش » التى ربما كانت فى الجليل
وبيسان (P.Lugd. Bat. XX. 32; P.C.Z. 59004, I.11 note)
(P.C.Z. 59011) وأورشليم (القدس) (P.C.Z. 59004/05). كما
أن هناك بلدات صغيرة وقرى فلسطينية ترد فى كشف حساب كميات
الدقيق التى تسلمها واستهلكها جمع من الموظفين والمندوبين الذين
كانوا يرتحلون فى أرجاء فلسطين كما يتضح من أرشيف زينون . إذ ترد
أسماء بلـدات مثل أريحا ، وأبيلى المواجهة لأريحا ، وسـورا بيتينوى أو
« أم الشراب » فى فلسطين (P.C.Z. 59004, II. 4-6, notes) .
وعلى الجانب الشرقى من نهر الأردن حيث إقليم عمّان Ammanitis
ومدينة عمّان (فيلادلفيا) حيث كان يحكم طوبياس التابع الأمين
لبطلميوس فيلادلفوس ويرد ذكره مراراً فى الوثائق : ,P.C.Z. 59003)
P.S.I. 406; P. Columbia Zen. II. 66)

كما يرد ذكر **الأنباط** أحياناً (P.S.I. 406) ويُشار إليهم ضمناً
أحياناً أخرى (أنظر التعليق على البردية رقم ٢ من بردى كولومبيا
زينون) . هذه القرائن توحى بأن بطلميوس الثانى فيلادلفوس قد نجح
فى تحقيق هدفه نحو الأنباط ألا وهو الإقلال قدر المستطاع من الضرر
الذى يمكن لهم أن يلحقوه بالمصالح البطلمية من خلال سلسلة من
الاجراءات التى اتخذها . ففى البردية P.S.I. 406 التى يرد فيها ذكر
اثنين من معاونى أو موظفى زينون أهملا المهمة المنوطة بهما وهى شراء
الخيول والبغال وارتكبا تجاوزات مختلفة تشير إلى أن أحد هذين
الموظفين « عند عودته من حوران استغفل الأنباط » .

κακειθεν ανακαμπτων, συνεσκεαστο τους {α}
Να-βαταιους

وقد فسر روستوفتزف هذا الوضع على أنه يشير إلى وجود علاقات تجارية منتظمة بين الأنباط والتجار المصريين وإلى وجود « تفاهم ودى » وعلاقات سلام بين الأنباط من جهة والبطالمة الذين كانوا يسيطرون على فلسطين وشرق الأردن وهى المنفذ الوحيد المتاح أمام الأنباط . وهكذا فإن الأنباط ـ كما يرى روستوفتزف ـ لم يعاودوا مطلقاً هجماتهم على السفن المصرية وأحرز البطالمة انتصاراً دبلوماسياً رائعا[٨٨] .

كما تسجل الوثائق أيضاً الأنشطة التجارية وغيرها للبطالمة مع **المدن الساحلية الفينيقية** مثل صور (P.C.Z. 59016, 59093) وصيدا (P. Columbia Z. I. 2 ; P. C. Z. 59010) وبيروت (P.C.Z. 59016) . ومن المدن الفينيقية الداخلية يرد فى وثائق زينون ذكر هيراقليا (P.C.Z. 59088) .

ومن بين **مدن سوريا الجنوبية** ومناطقها التى ترد فى وثائق زينون نجد دمشق التى ورد ذكرها مرة (P.C.Z. 59006) بالإضافة إلى حوران (P.S.I. 406; P.C.Z. 59008) وبعض البقاع التى ربما كانت تنتمى إليها مثل « لاكاسا » التى ربما كانت الكسوة قرب دمشق و Nóη التى ربما كانت « نوا » فى حوران و هيتوى Ειτοι التى يمكن أن تكون « هيت ». فى حوران (P.C.Z. 59004, ll. 6-8, notes).

هذه القرائن تثبت أن جنوب سوريا (الحالية) بما فيها دمشق قد كانت حتى بداية الحرب السورية الثانية على الأقل تحت سيطرة البطالمة وكانت جزءاً من مقاطعة جوف سوريا البطلمية .

حواشى الفصل الأول

(1) Most notable and basic works on the topic are : M. ROSTOVTZEFF, A Large Estate in Egypt in the Third Century B.C., Madison 1922 (ROSTOVTZEFF 1922); C.PREAUX, Les Grecs en Egypte d'aprés les archives de Zenon, Bruxelles 1947 (and its bibliography).

(2) G. M. HARPER, A Study in the Commercial Relations between Egypt and Syria in the Third Century before Christ, AJPh 49, 1928, pp. 1-35 (HARPER 1928); C.C. Edgar , P. Michigan Zenon, University of Michigan Press, 1931, Introduction, pp. 15-19; M. ROSTOVTZEFF, Foreign Commerce of Ptolemaic Egypt, Journal of Economic and Business History IV, 1932, pp. 728-769 (ROSTOVTZEFF 1932).

(3) M. ABD-EL-GHANI, Zenon in the Delta (in Arabic) , published in the offprints of Bulletin of the Faculty of Arts, Alexandria University, Egypt, 1991 - 1992.

(٤) محمد عبدالغنى « علاقات الفيوم بجيرانها من خلال وثائق أرشيف زينون البردية » ـ ضمن أعمال (مؤتمر الفيوم الآول ـ الفيوم بين الماضى والحاضر ـ مستقبل التنمية الأثرية والسياحية ـ ٧ ـ ٨ ابريل ٢٠٠١ .

(5) P.S.I. 551 in which a certain Horus describes to Zenon his interviews with the king. One of these interviews took place on a silverpooled light ship (ημιόλιον) of the king. CF. ROSTOVITZEFF 1922,pp. 23-34.

(6) P.S.I. 324, 325.

(7) P. Lugd. Bat. XX. 32, 5th March, 528. See the commentary of this document upon the date of Zenon's return to Egypt. See also P. Columbia. Z. II. 66. Introduction.

(٨) أنظر : مصطفى العبادى ، العصر الهللينستى ، مصر ، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ص ٣٢ ـ ٣٨ ، ص ص ٥٥ ـ ٥٩ ، ٦٥ ـ ٦٧ ، ٧٢ ـ ٧٥ ، ٧٨ ـ ٧٩ .

(9) P.C.Z. 59242, B.C. 253, II. 1-3 See also the very useful Introduction of the document, and II. 4-7 .

(10) P.C.Z. 59251,13 april 252 B.C., Introduction and II. 2-3 .

(11) ROSTOVTZEFF 1932, pp. 735 - 736 .

(12) AGATHARCHIDES,De Mari Erythraeo, Fragment 102 apud ROSTOVTZEFF 1932, pp. 737 - 738.

(13) P.C.Z IV 59536, Introduction, and II. 11-12 .

(14) ROSTOVTZEFF 1922, pp. 26-27; HARPER1928, p. 2.

(15) P.C.Z. 59003, April-May, 259 B.C. See also HARPER 1928, pp. 6-7 .

(16) P.C.Z. 59015, 259 or 258 B.C.II. 16-20 .

(17) P. Columbia Z. I. 3, September 248 B.C., pp. 6-8 See also the useful note on 1.6.

(18) P.C.Z. 59093, 257 B.C., II. 10-16.

(19) P.C.Z. 59077, 258 B.C., II. 1-3.

(20) P.C.Z. IV. 59537, 25958 (?) B.C. II. 2-4.

(21) P.S.I. 406, 259 B.C. col. II. 25-30.

(22) P.C.Z. 59043; P.S.I. IV. 329.

(23) P.C.Z. 59002, 260 B.C., II. 1-4.

(24) P.S.I. 406, 259 B.C., col. II, II. 32 ff.

(25) P.C.Z. 59008, c. 259 B.C., col. II,II.2-9.

(26) Ibid., I.17 .

(27) Ibid.,II. 25-27.

(28) Ibid, Introduction.

(29) P.S.I. 324, 325. For the text, translation and commentary on the two documents see : HARPER 1928, pp. 3-4.

(30) P. Columbia Z. I.; 2, 259 B.C., with its illuminating and informative introduction.

(31) This number of camels in the caravan appears in a graffito from a house- wall at Dura - Europos, depicted in M. ROSTOVTZEFF, Caravan Cities, Oxford 1932, p. 212.

(32) P. Columbia Z. 2, pp. 5-6.

(33) Cf. Ibid., my view mentioned in the text seems to contradict that of Westermann in p. 4 of the Introduction in which he states that Apollonios would have purchased his own camels as he owned many boats engaged in the Nile traffic.

(34) Cf. Ibid., p. 6.

(35) P.C.Z. 59016, c. 30 December 29 B.C., II 1-3, 5.

(36) Ibid., I. 6.

(37) P.S.I. 505.

(38) P. Michigan Zenon 3, not dated.

(39) For more details about Toubias and his family see : HARPER 1928, pp. 8-17; P.C.Z. 59003, the bibliography.

(40) P.C.Z. 59075 and 59076, both dated 12th May, 257 B.C. It is apparent that Toubias Knew of the fondness of king Ptolemy Philadelphos of strang animals, and to court his fovour he sent him this gift (ξενια) of some of the rare crossbreeds of Palestin and Arabia. For Philadelphos, fondness of the powerful beasts and strange animal see : DIOD. 3, 36 cited in HARPER 1928, p. 15.

(41) P.C.Z. 59003, April - May 259 B.C. II. 18-21.

(42) Ibid., Introduction; HARPER 1928, p. 7; ROSTOVTZEFF 1922, p. 25.

(43) P.C.Z. 59006, probably 259 B.C., Introduction.

(44) Ibid., II. 5, 23, 25, 31, 52, 53.

(45) Ibid., II. 19-20 (Dionysios from Damascus); II. 26-27 (Apelles sent from the king); II. 21-22 and 38-39 (Artemidoros and Dionysodoros sent from Callicrates).

(46) Ibid., II. 55, 27, 58, 60, 63.

(47) P.C.Z. 59007, not dated but probably belonging to the same group of Palestinian documents, see the Introduction and the note below.

(48) P.C.Z. 59004, 259 B.C. (?) .

(49) Ibid., II. 30-31.

(50) P. Lugd. Bat. XX. 32, 5th March, 258 B.C.

(51) Cf. Ibid., II. 2-3, note.

(52) ROSTOVTZEFF 1932, p. 736.

(53) P.C.Z. 59010, c. 259 B.C.

(54) Ibid., col. I, II. 8-11

(55) Ibid, II. 14, 20, 21, 26, 27, 28, 29, 30 respectively.

(56) Ibid., II. 26, 31, 27, and 21 respectively.

(57) Ibid., II. 5-6, and its profit of 32 dr. in I. 7 makes an interest rate of 12 1/2%.

(58) Ibid., II. 22-24.

(59) P.C.Z. 59009.

(60) P.C.Z. 59011, col. I, II. 8-11; col. II. II. 14-17.

(61) P. Columbia Z. I. 2, 259 B.C., II. 13-17.

(62) Ibid., II. 18-23 .

(63) P.C.Z. 59088, 258/57 B.C., II. 7-10.

(64) P.C.Z. 59012, May-June 259 B.C (verso), II. 122-126.

(65) Ibid., col. I, II. 1-3.

(66) Ibid., II. 5, 80, 91, 103, 113 respectively.

(67) Ibid., II. 6-15, 92-94, 104-108, 113-117.

(68) Ibid., II. 20-27.

(69) Ibid., II. 27-60, 80-86, and ROSTOVTZEFF 1932, p. 768.

(70) Ibid., II. 62-65 .

(71) Ibid., II. 74-76, 99-101, 109-111, 118-120, and introduction.

(72) See note 62 and 63 .

(73) Ibid., II. 66-79 .

(74) Ibid., II. 87-90.

(75) Ibid., II. 94-102. There is a miscalculation in I. 102 as the total for 47 dr. (I. 98) + 5 (L. 99) + 1 (I. 101) is 54 dr. instead of 53 .

(76) Ibid., II. 108-112, 117-121.

(77) This is the suggestion of Prof. Moustafa El-Abbadi.

(78) P.S.I. 406, 259 B.C. See also the comments of ROSTOVTZEFF 1922, pp. 25-26; HARPER1928, pp. 17-19.

(79) We find him in Joppa : P.C.Z 59093, and in connection with the "harbour of the Gazaians" in P.S.I. 853(g)

(80) P.C.Z. 59077, c. 7th May, 257 B.C. See also HARPER 1928, pp. 26-28 about this document.

(81) P. Columbia Z. I. 3, September 258 B.C.

(82) See note 16.

(83) P. Columbia Z. II. 66, c. 256 or 25 B.C. II. 4-6 and II. 9-12.

(84) Ibid., II. 12-18.

(85) Ibid., II. 18-19.

(86) Ibid., II. 20-21. See the informative introduction of the document. Cf. P.S.I. 443 where this Jason was accused by a certain Pyrrhos of withholding the salary payments due to him, but with non complaint of racial superiority or contemptous behaviour since Pyrrhos was, no doubt, a Greek, Judging from his name.

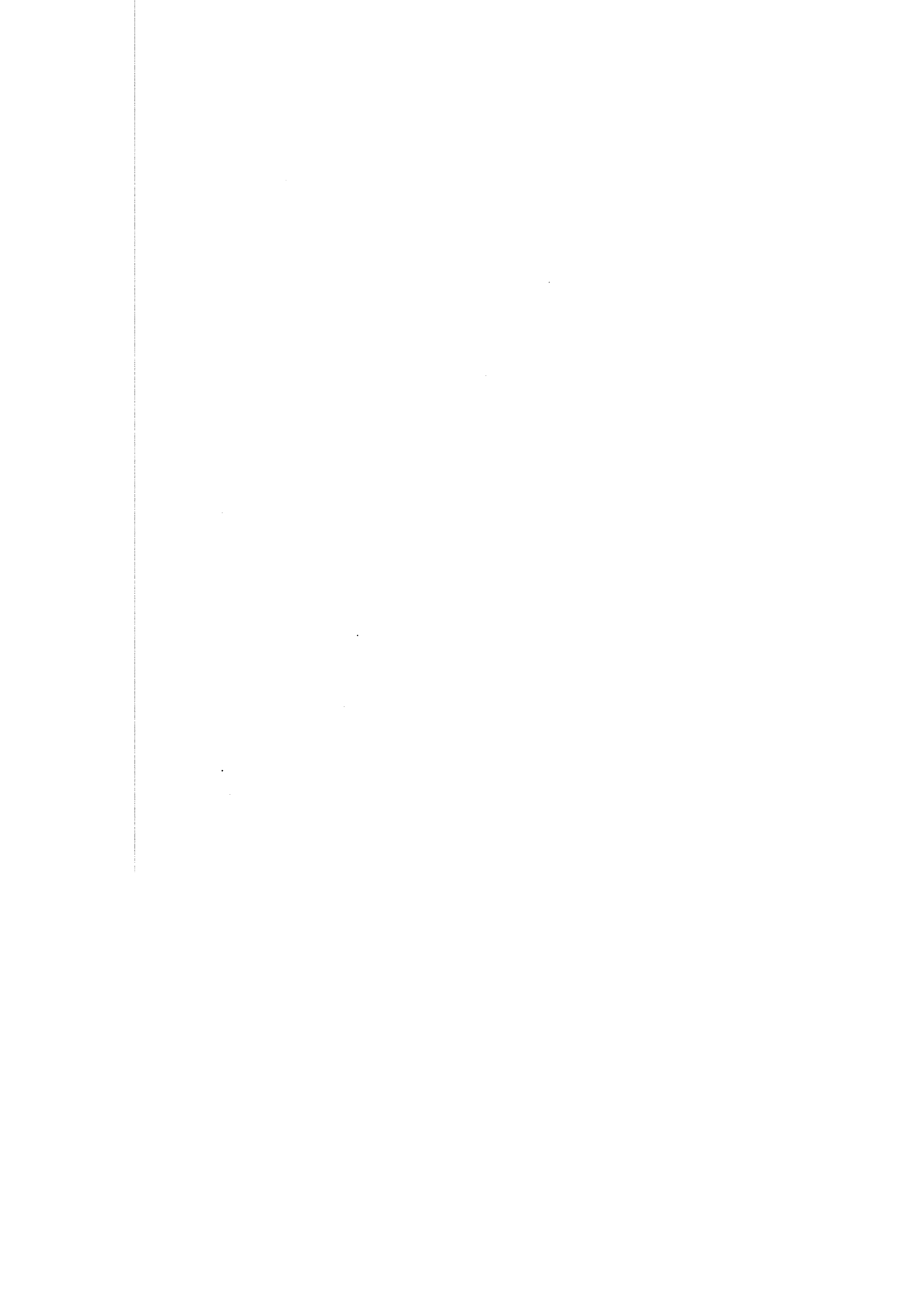
(87) Upon the problem of the Greek feeling of racial superiority and the natives' reaction, see the bibliography in the Introduction to P. Columbia Z. II. 66, pp. 17-18.

(88) ROSTOVTZEFF 1932, p. 744.

المبحث الثانى
زينون فى دلتـــا مصـــر *

---

* بحث منشور ضمن إصدارات كلية الآداب ـ جامعة الاسكندرية للعام الجامعى ١٩٩٢/٩١ .



زينون فى دلتا مصر

من الضرورى لكى نتناول تلك الفترة التى خدم فيها زينون سيده أبوللونيوس فى دلتا مصر أن نوجز سيرة حياة زينون عند التحاقه بخدمة أبوللونيوس فى مصر وخصوصا فى تلك الفترة المبكرة من خدمته لوزير المالية البطلمى . ولد زينون ابن أجريوفون فى « كاونوس » وهى إحدى المدن على ساحل كاريا بآسيا الصغرى وهى التى صارت من ممتلكات بطلميوس الثانى فيلادلفوس حوالى عام ٢٨٠ ق.م. ونحن فى الواقع لانكاد نعرف شيئاً عن حياة زينون قبل عام ٢٦٠ ق.م. (العام الخامس والعشرين من حكم فيلادلفوس) عندما رأيناه لأول مرة فى الوثائق كموظف لدى وزير المالية البطلمى [١] . ويبدو أنه فى ذلك العام كان فى طريقه إلى سوريا من مصر حيث نجد عدداً من الخطابات والوثائق الأخرى المؤرخة بالعامين السادس والعشرين والسابع والعشرين (٢٥٩ و ٢٥٨ ق.م.) من حكم فيلادلفوس تتعلق بأنشطة ومعاملات تجارية يقوم بها زينون ورجاله فى سوريا وفلسطين كمشرف على الأعمال الخاصة لأبوللونيوس فى تلك البقاع [٢] كما رأينا فى الفصل السابق .

ويبدو أن زينون قد عاد من هذه الجولة فى سوريا وفلسطين مع أواخر العام السابع والعشرين من حكم فيلادلفوس (أى فى ربيع عام ٢٥٨ ق.م.) وانضم فى أوائل العام الثامن والعشرين إلى حاشية أبوللونيوس كوكيل لأعمال هذا الأخير . وبحكم منصبه رافق زينون سيده أبوللونيوس وزير المالية فى جولة تفتيشية فى نومات الدلتا استغرقت

العام الثامن والعشرين بأكمله تقريباً منذ أوائل ذلك العام (فى حوالى شهر يونيو عام ٢٥٨ ق.م.) حتى أوائل العام التاسع والعشرين (أوائل مايو ٢٥٧ ق.م.) حين عاد أبوللونيوس إلى الاسكندرية بعد رحلة استغرقت حوالى ١١ شهر فى أقاليم الدلتا عرجوا خلالها على الفيوم ومنف . وقد كان يرافق وزير المالية فى تلك الجولة التفتيشية فى أقاليم الدلتا عدد كبير من الكتبة والمحاسبين والخدم ذكر كثير منهم بالاسم فى سياق احدى الوثائق (P. Cornell I) . وسنركز فى هذا البحث على زينون أثناء هذه الجولة التفتيشية فى أقاليم الدلتا من خلال المراسلات التى كانت ترد إليه وهو فى أقاليم الدلتا . ومن خلال هذه المراسلات سيدور محور هذه الدراسة على نقطتين رئيسيتين وهما : محاولة تحديد **خط سير هذه الجولة** حتى نهايتها حسبما تسمح الوثائق المتاحة ومحاولة تحديد **المدة الزمنية التى قضاها ركب أبوللونيوس فى كل إقليم** حسب تواريخ الوثائق المتاحة . **أما النقطة الثانية فهى خاصة بالمهام والأنشطة التى كانت منوطة بزينون أثناء تلك الجولة كما** يتضح من هذه المراسلات وهى تبين مقدار الدور النشط والفعّال الذى كان يلعبه زينون كمدير لأعمال أبوللونيوس . ثم نتناول ما قد يتفرع عن هاتين النقطتين من نقاط جانبية بالتحليل والمناقشة .

ويمكن أن نتتبع **خط سير هذه الجولة** ـ قدر الإمكان ـ حسبما تسمح الوثائق المتاحة من مراسلات أو حسابات واحصاءات خاصة بزينون وبقية موظفى أبوللونيوس . ولكن قبل أن نتتبع هذه الجولة لابد أن نشير إلى **كيفية تأريخ معظم الوثائق والمراسلات الخاصة بزينون** خلال تلك الفترة التى رافق فيها أبوللونيوس فى جولته فى الدلتا ، نظرا

لأن معظم من كانوا يراسلون زينون فى تلك الفترة كانوا من زملائه من الإغريق ومن حاشية أبوللونيوس فقد كانوا يستخدمون التقويم المقدونى(٣) فى تاريخ مراسلاتهم ، وبما أن هذه المراسلات كانت فى فترة حكم بطليموس الثانى فيلادلفوس فقد كان العام بالنسبة لهم يبدأ فى يوم عيد ميلاد فيلادلفوس وهواليوم الخامس والعشرين من شهر ديستروس. وقد كان هذا التقويم المقدونى يتألف من اثنى عشر شهراً من الشهور القمرية التى تتكون من ٣٠ يوما و ٢٩ يوماً بالتناوب وتتكون من ٣٥٤ يوماً فى حين كان المصريون يحسبون تقويمهم بالسنة المصرية المكونة من ١٢ شهراً من الشهور الشمسية التى يتكون كل شهر منها من ٣٠ يوماً بالإضافة إلى أيام النسيىء الخمسة التى تضاف فى نهاية العام فيصبح مجموع أيام السنة المصرية ٣٦٥ يوماً . ومن أجل الموائمة بين التقويمين المصرى والمقدونى وتعويض الفارق بينهما فى عدد الأيام فقد كان يضاف للسنة المقدونية شهراً إضافياً εμβολιμος مرة كل عامين (يضاف فى عام ولا يضاف فى العام التالى) (٤). وقد أورد عالم البردى ادجار قوائم بسنوات حكم بطليموس فيلادلفوس بدءاً من السنة الخامسة والعشرين من حكم ذلك الملك البطلمى وحتى السنة الأخيرة التاسعة والثلاثين من حكمه (وهى الفترة التى كان فيها أبوللنيوس وزيراً لمالية فيلادلفوس وكان زينون أحد أفراد حاشية أبوللونيوس ووكيلا لأعماله) ، وقد أورد تلك السنوات بترتيب الشهور المقدونية وما يوافقها من الشهور المصرية (٥) .

نعود الآن **لجولة أبوللونيوس التفتيشية فى الدلتا** حينما غادر الإسكندرية فى أوائل العام الثامن والعشرين من حكم فيلادلفوس

وبرفقته حاشيته التى كان زينون من الشخصيات الهامة من بينها ، ان أقدم وثيقـة متاحة لدينا عن هذه الجولة تعود إلى الحادى والعشرين من شهر « دايسيوس » (الشهر الثالث فى التقويم المقدونى آنذاك ، الموافق **شهر يوليو سنة ٢٥٨** ق.م.) وكان ركب الجولة التفتيشية حينذاك فى **نقراطيس** (٦) (كوم جعيف بالبحيرة) .

أما فى الشهر التالى «بانيمـوس » فإننا نجد زينون (طبعا ضـمن حاشية أبوللونيوس) فى أيام ١٥ و ١٦ و ٢٢ من ذلك الشهر (٧) فى منطقة **نيكيو أو نيكياى وهى عاصة الإقليم البروسوبيتى** فى جنوب غرب الدلتا بمحافظة المنوفية وتعرف حاليا بـ « زاوية رزين » (٨) وتقع على فرع رشيد جنوب شرق منوف .

وبعد ذلك التاريـخ بشهرين تقريباً أي فى الثامن عشـر من شهـر « جوربيايوس » الموافق (**شهر أكتوبر**) نجد زينون فى « **مدينة الفيوم** ـ كروكود يلوبوليس » بعد أن توقفوا فى محطات غرب الدلتا ذكرنا بعضها أعلاه ، وللأسف لدينا هذه الوثيقة الوحيدة عن توقف زينون فى مدينة الفيوم ولانستطيع أن نذكر كم من الوقت أمضاه هناك (٩) .

ثم نجد فى أرشيف زينون من الشهر الذى يليه « هويبربيرتايوس » الموافق (**شهر نوفمبر**) فى يومى ٢٠ و ٢٣ من ذلك الشهر خطابين موجهين لأحد زملاء زينون فى حاشية أبوللونيوس التى ترافقه فى تلك الجولة ويدعى كريتون (ربما كان قائد أسطول أبوللونيوس المذكور فى (P.C.Z. 59048) وجاء فيهما ذكر زينون ولكن لم يورد زينون بهما مكان استلامهما (١٠) كما يفعل فى معظم وثائقه .

ولكن فى منتصف الشهر التالى « ديوس » (وكان يوافق شهر **ديسمبر عام ٢٥٨ ق.م.**) كان زينون ضمن الحاشية **فى منف** كما يظهر فى احدى الوثائق [١١]، ويبدو أن الركب ظل فى منف بعد ذلك بشهر، كما يتضح من خطاب موجه لأبوللونيوس فى ١٩ يناير عام ٢٥٧ ق.م. [١٢] (٢٥ هاتور الموافق ١٤ من شهر أبيلايوس تاسع شهور السنة المقدونية) . من تلك التواريخ يمكن أن نستنتج أن زينون كان فى خلال شهر نوفمبر عام ٢٥٨ ق.م. وهو الفترة التى لم يتحدد فيها مكانه فى الوثائق بأنه اما كان فى الفيوم امتداداً لوجوده هناك فى شهر أكتوبر أو كان قد انتقل هو وركب أبوللونيوس إلى منف كما يتضح من وثائق الشهرين التاليين فى ديسمبر ويناير ولكن دون أن نستطيع الجزم بأي من الترجيحين .ولكن إذا صح الترجيح الأخير (أي وجود زينون فى منف خلال شهر نوفمبر) يكون الركب قد أمضى حوالى ثلاثة أشهر فى منف وهو أمر غير مستغرب كثيراً بحكم أهمية منف التاريخية وموقعها بين الدلتا ومصر العليا .

وفى الشهر التالى أودنايوس(الموافق حينئذ **شهر فبراير سنة ٢٥٧**)[١٣] وأوائل الشهر الذى يليه وهو « بير يتيوس » الموافق **شهر مارس** [١٤] من ذلك العام ، نجد زينون فى الوثائق فى مكان يطلق عليه « هورموس » فى بعض الوثائق ويذكر الاسم كاملاً فى وثائق أخرى باسم « **بيرنيكى هورموس** » . وفى بداية نشر أولى وثائق أرشيف زينون اختلط الأمر على ادجار فيما يتعلق بموقع « بيرنيكى هورموس » وحدد موقعها بأنها تقع على ساحل البحر الأحمر خلف رأس بناس فى مواجهة أسوان [١٥] ، وذكر روستوفتزف أن موقعها غير معروف [١٦] . ولكن فى

نشره لوثائق زينون بالمتحف المصرى ثم وثائق جامعة ميتشجان ذكر ادجار فى الأولى أن « بيرنيكى هورموس » تقع اما على البحر الأحمر أو على القناة المؤدية إليه وأن الموقع الأخير ممكن جداً (١٧) **أي أنه رجح وقوعها على القناة الممتدة من رأس الدلتا حتى خليج السويس حينئذ، أما فى الثانية فذكر أن موقعها بين منف وتل بسطة** (١٨) .
ويبدو أن هذا الرأى الأخير كان فيه قدر كبير من الصحة حيث أننا وجدنا زينون فى «بيرنيكى هورموس» فى الرابع من شهر بيريتيوس (P.S.I. 486) ثم فى الرابع عشر من نفس الشهر كذلك (P.S.I. 487 (رغم أن قراءة رقم ١٤ فى الوثيقة مشكوك فيها) وقد ثبت خطأ قراءة رقم ١٤ فى هذه الوثيقة لأن هناك وثيقة أخرى مؤرخة بالثانى عشر من شهر «بيريتيوس» كان فيها زينون **فى تل بسطة وقراءة رقم ١٢ فيها صحيحة ولاشك فيها = ١٦ مارس ٢٥٧ ق.م.** :

(P. Lugduno - Batàva XX, 23 (Verso) :

Ζηνωνι | Αμυντας περι χαρητος | κοιλουργου L κη Περιτιου β | εμ Βουβαστωι

وهكذا فإن تاريخ وجود زينون فى «بيرنيكى هورموس» فى الوثيقة P.S.I. 487 ربما كان على الأرجح فى الحادى عشر من شهر «بيريتيوس» وفى اليوم التالى كان فى تل بسطة فى اليوم الثانى عشر . وبعد ذلك بثلاثة أيام أي فى الخامس عشر من شهر بيريتيوس (١٩ مارس سنة ٢٥٧ ق.م.) نجد رسائل موجهة إلى زينون فى بوبسطس (تل بسطة P.Cairo - Zenon 59041 /42) . ومن هنا يتضح أن

«بيرنيكى هورموس» لايمكن أن يكون موقعها على البحر الأحمر بأي حال بل كانت قريبة من تل بسطة ، وربما يوحى اسمها «بيرنيكى هورموس» أي «مرفأ» أو «مرسى» بيرنيكى بأنها **كانت تقع اما على القناة المؤدية من هيليوبوليس إلى خليج السويس أو على الفرع البيلوزى للنيل الذى كانت تل بسطة قريبة منه على مقربة من** الزقازيق الحالية . كما نجد زينون فى تل بسطة فى أيام لاحقة من ذلك الشهر حتى أواخره فى أيام ١٨ و ٢٠ و ٢٢ [١٩] بيريتيوس .

ثم نعثر بعد ذلك على وثيقة واحدة موجهة إلى زينون وهو فى **ليونتيوبوليس (تل المقدام قرب ميت غمر بالدقهلية)** [٢٠] فى الرابع عشر من الشهر التالى ديستروس (**الموافق ٧ إبريل**) ، وترجع طرافة هذه الوثيقة إلى أنها وثيقة فريدة فى الإشارة إلى وجود زينون فى ليونتوبوليس[٢١] كإحدى محطات الجولة التفتيشية لأبوللونيوس فى الدلتا .

وبعد ذلك بأربعة أيام أي فى الثامن من شهر ديستروس حتى السابع عشر من ذلك الشهر (**من ١١ إلى ٢٠ إبريل**) [٢٢] نجد زينون يتسلم المراسلات الموجهة إليه **فى منديس** أي أن موكب **أبوللونيوس** كان فى تلك الفترة هناك فى جولته التفتيشية فى **منديس (تل الربع جنوب شرق المنصورة)** . **ويبدو أن هذه الجولة قد انتهت بتلك المحطة الأخيرة فى منديس فى تاريخ ١٧ ديستروس (الموافق ٢٠ إبريل سنة ٢٥٧ ق.م.)** حيث كان متبقياً أسبوع واحد فقط على نهاية العام الثامن والعشرين من حكم فيلادلفوس وعلى عيد ميلاد الملك الذى يوافق ٢٥ ديستروس فى بداية العام التاسع والعشرين من حكمه .

وبهذه المناسبة (الاحتفال بعيد ميلاد الملك) يبعث أحد أفراد حاشية أبوللونيوس خطاباً إلى زينون وهو فى منديس (فى أوائل أيام الجولة هناك فى السابع من ديستروس الموافق العاشر من إبريل) يستفسر فيها من زينون عن عدد الأيام التى سيمكثها أبوللونيوس فى منديس وعن تاريخ ابحاره إلى منف وتاريخ إقامة الاحتفالات وتقديم الأضحيات بهذه المناسبة بالتقويم المصرى(٢٣).

وقد تسلم زينون هذا الخطاب بعد حوالى أسبوعين وكان ـ ضمن الحاشية ـ **فى منف** بالفعل فى العشرين من ديستروس (**الثالث والعشرين من إبريل**) . وهناك وثيقة أخرى مذكور فيها أن زينون كان فى ذلك التاريخ (٢٠ ديستروس) فى منف (٢٤) . **وقد ظل فى منف حتى أوائل الشهر التالى** ٤ كسانديكوس (**٤ مايو**) (٢٥) وهو الشهر الأول من العام التاسع والعشرين من حكم فيلادلفوس .

وفى الثانى والعشرين من شهر كسانديكوس (٢٦) (**٣٠ مايو سنة ٢٥٧ ق.م.**) **نجد زينون فى الاسكندرية** وهناك وثائق تدل على **استمرار وجوده بالاسكندرية بعد شهر ونصف تقريباً** فى الرابع عشر من شهر دايسيوس (١٤ يوليو ٢٥٧ ق.م.) (٢٧) .

وبعد التاريخ الأخير بحوالى أسبوع نجد زينون يتلقى مراسلاته **فى أرسينوى** بدءاً من العشرين من شهر دايسيوس (**٢٠ يوليو**) (٢٨) ثم فى تواريخ لاحقة بعد ذلك (٢٩) .

والآن ننتقل إلى النقطة التالية **وهى المهام التى كانت منوطة بزينون أثناء مرافقته لأبوللونيوس فى جولته التفتيشية فى الدلتا** .

وفى هذا السياق سبق أن رأينا الخطاب المرسل لزينون من أحد أفراد حاشية أبوللونيوس وهو فى منديس يسأل فيها عن الفترة التى سيقضيها وزير المالية فى منديس وعن موعد عودته إلى منف وموعد إقامة الاحتفالات بمناسبة عيد ميلاد الملك (P.C. Zenon 59541) . هذا الخطاب يوضح أن زينون كان على علم مسبق بتحركات سيده وبرنامج أنشطته مما يقطع بأنه كان فى تلك الفترة **مديراً لأعماله** (كما سنرى من وثائق أخرى) **وسكرتيراً خصوصياً لأبوللونيوس** يعلم ـ بل وربما يرتب له ـ أجندة أعماله . ويبدو أن زينون كان يتمتع بحظوة لدى سيده أبوللونيوس أكثر من غيره من بقية أفراد حاشية أبوللونيوس ـ ربما لقربه الدائم منه ـ بدليل أننا نجد فى الوثائق فى أرشيف زينون مجموعة من خطابات التوصية من أصدقاء زينون من أفراد حاشية أبوللونيوس يوسطون زينون لكى يوصى أبوللونيوس ببعض الأشخاص الذيـن يهمهم أمرهم أو يقدم هؤلاء الأفراد إليه .

وأغلب **خطابات التوصية المرسلة إلى زينون** نجدها من صديق مقرب لزينون يتردد اسمه كثيراً فى وثائق زينون ويدعى «**امينتاس**» وقد كان من موظفى أبوللونيوس الكبار مثل زينون ، ويبدو من الوثائق التى سنتعامل معها أنه كان **مشرفا على شئون أبوللونيوس فى الاسكندرية ومديراً لقصره** بما يحتويه من خدم وعمال من نجارين وبساتنية وعبيد(٣٠) . ومن أمثلة خطابات التوصية المرسلة منه إلى زينون أنه يوصيه (فى أثناء توقفه فى «تل بسطة» أثناء الجولة التفتيشية) بقريب لأحد أصدقائه يكن له مودةً واعزازاً ويقول أن هذا الشخص الذى يحمل خطابه لزينون حدث أن عين أو أختير من قبل البعض لأداء عبء ما

ولكن ظروفه لاتسمح بذلك لاعتلال صحته ، لذلك يرجو من زينون اعفائه من ذلك العبء ان أمكنه ذلك (٣١) . وهذه الوثيقة طريفة من ناحية أنها من الوثائق المبكرة التى تشير إلى موضوع الأعباء بل ومحاولة الاعفاء منها بسبب اعتلال الصحة ، وهناك إشارات مبكرة أخرى فى الوثائق من تلك الفترة لهذا الموضوع ولكن أياً منها لم يحدد للأسف طبيعة تلك الأعباء.(٣٢) وفى خطاب آخر من نفس الفترة يوصى أمينتاس زينون بصديق له (لأمينتاس) يدعى ديمتريوس كان أبوللونيوس قد عينه مراقب حسابات αντιγραφευς لدى أويكونوموس الإقليم البروسوبيتى (٣٣) فى الدلتا (الذى كان أحد محطات جولة أبوللونيوس فى شهر أغسطس ٢٥٨ ق.م.) وأرسله فى مهمة عمل فى فينقيا خلال توقفه هناك (٣٤) . ويبدو أنه فى أثناء عودته تعرض لقرصنة من جانب شخص يدعى «ليسيماخوس القرصان» فأودعه أبوللونيوس السجن وصادر ممتلكاته . وقد كتب أمينتاس خطاباً لأبوللونيوس بصدد العفو عن ذلك الرجل وإيضاح موقفه ، ولكنه لم يرسل الخطاب لأبوللونيوس مباشرة بل أرسله إلى زينون وفوضه فى الأمر فإذا رأى ذلك مناسباً سلم الخطاب لأبوللونيوس (٣٥) مما يدل على معرفة زينون الوثيقة بردود فعل أبوللونيوس والمدخل المناسب لعرض الأمور عليه كسكرتير ماهر خبير بمزاج رئيسه . وتارة يوصى أميناس أبوللونيوس بإلحاق شخص يدعى ميناندروس بخدمته ويمتدحه بأنه الشخص الذى سيهتم بمصالحه .(٣٦) ونجد هذا الخطاب فى أرشيف زينون مما يدل على أن زينون كان وسيطاً كالعادة بين أمينتاس وأبوللونيوس كما سبق أن رأينا (وان كان من الطبيعى أن نجد خطابات أبوللونيوس لدى زينون بوصفه سكرتيره) ،

وتارة أخرى نجد أمنيتاس يوصي زينون على ابن أحد الأصدقاء من Καυνος مسقط رأس زينون ويقول أنه كتب لأبوللونيوس بشأنه ولكنه يرجو زينون أن ينتهز الفرصة الملائمة لتقديمه لأبوللونيوس.[٣٧] وهناك خطاب توصية آخر من نفس الفترة فى تل بسطة وصل إلى زينون من صديق له يدعى سوستراتوس يوصيه فيه بشخص يدعى أيسخيلوس عند أحد أفراد حاشية أبوللونيوس ويدعى كليونيكوس يبدو أنه كان برفقة أبوللونيوس فى جولة الدلتا لبعض الوقت على الأقل[٣٨] .

والآن فلنحاول التعرف على **الأنشطة والمهام التى كانت منوطة بزينون أثناء تلك الجولة التفتيشية لأبوللونيوس فى الدلتا** . من الواضح خلال مراجعة محطات الجولة التفتيشية المذكورة المتاحة أمامنا فى الوثائق التى عثر عليها ونشرت (إذ لابد أنه كانت هناك محطات أخرى من الجولة لم نعثر على وثائقها) أقول من الواضح أن هذه المحطات التى نمت إلى علمنا (وهى نقراطيس ونيكيو ومدينة الفيوم (مدينة التماسيح) ومنف وبيرنيكس هورموس وبوبسطة وليونتوبوليس ومنديس) كانت عواصم أقاليم (نومات) فى معظمها بمعنى أنه كان بكل منها أويكونوموس وهو المرؤس المباشر الذى يمثل الديويكيتيس أو وزير المالية كلٌ فى عاصمة اقليمه . ومعنى ذلك أن زيارة أبوللونيوس لكل منها كانت لممارسة مهام وظيفته كموظف عام **للتفتيش على عمل الأويكونوموى وسماع القضايا التى تقع فى نطاق اختصاصه** . ورغم ذلك فقد أتاحت له هذه الجولة فرصة **لتفقد ضياعه وأعماله الخاصة** ومناقشة تفاصيلها مع وكلائه من أمثال باناكيستور فى فيلادلفيا وأدابوس فى منف . ومع ذلك فقد كان أبوللونيوس مشغولاً فى أحيان

كثيرة بمهام وظيفته العامة ولم يكن يجد الوقت للالتفات لتفاصيل **شئونه الخاصة فكان يتركها لزينون كوكيل يعتمد عليه** (٣٩) . وفى إحدى الوثائق من أرشيف زينون أثناء جولة الدلتا يطلق على زينون لقب «الأويكونوموس» (P.C.Z. 59048) ، ولكن هذا اللقب لايعنى فى هذه الحالة أنه كان موظفاً عمومياً فى عاصمة أحد الأقاليم وإنما يعنى أنه كان **«وكيل أعمال» أبوللونيوس أي «أويكونوموس»** خاص لإدارة أعمال أبوللونيوس (٤٠) . ومن هنا فإن أعمال ومصالح أبوللونيوس المختلفة فى أرجاء كثيرة من مصر وخارجها كانت شغله الشاغل كما سنرى من وثائق تلك السنة التى نحن بصدد دراستها (٢٥٧/٢٥٨ ق.م.) والتى تمت فيها جولة أبوللونيوس التفتيشية فى الدلتا وبرفقته عدد كبير من أفراد حاشيته من بينهم زينون .

ويتضح أن زينون قد بدأ يقوم بمهمته كوكيل لأعمال أبوللونيوس منذ أوائل تلك الجولة : فمن احدى وثائق زينون الخاصة بتلك الفترة نجد جزءاً من **كشف حساب عن سجاجيد أو أغطية** ψιλαι واردة إلى المخازن أو صادرة منها فى الفترة من شهر يوليو عام ٢٥٨ ق.م. حتى وصول ركب أبوللونيوس إلى منف فى شهر ديسمبر من ذلك العام ، وهذه الفترة ـ كما رأينا ـ شملت مناطق نقراطيس ونيكيو فى الإقليم البروسوبيتى (قرب منوف) والفيوم وقد ذكرت تلك المناطق ـ باستثناء الفيوم ـ فى هذه الوثيقة (٤١) ، كما ذكر فيها موضوع مشرف الحسابات الذى عينه أبوللونيوس فى الإقليم البروسوبيتى وأرسله الملك فى مهمة إلى هيراكليا فى فينقيا ومعه بعض هذه السجاجيد المصدرة إلى هناك (٤٢) (وهو الموظف الذى سجن وصودرت أملاكه

بعد عودته) . وللأسف فإن حالة الوثيقة سيئة ولاتعطينا التفاصيل المرجوة عن هذا الموضوع وهو تجارة السجاد التى كان يمارسها أبوللونيوس كما يبدو من الوثيقة . وهناك كشف حساب مماثل فى وثيقة أخرى من وثائق زينون ولكن موضوعه هذه المرة **تجارة الملابس الكتانية** χιτων βυσσινος **ومناشف أو فوط من الكتان** χειρομακτρα βυσσινος على مدى الفترة الممتدة من أغسطس عام ٢٥٨ ق.م. حتى شهر أكتوبر عام ٢٥٧ ق.م. (٤٣) فى خلال الجولة التفتيشية الأولى التى انتهت فى الاسكندرية فى أوائل مايو عام ٢٥٧ ثم فى خلال جولة تفتيشية ثانية لأبوللونيوس ومعه زينون فى الدلتا خلال بقية عام ٢٥٧ . وذكرت فى هذه الوثيقة بعض مناطق وتواريخ محطات هاتين الجولتين خلال الفترة المذكورة أعلاه التى تمت فيها بعض صفقات هذه التجارة من الملابس والمناشف الكتانية والأشخاص الذين بيعت أو أرسلت لهم هذه السلع . ومن المدن أو المناطق التى ذكرت فى هذه الوثيقة فى هذا الصدد «نيكيو» و «كروكرديلون بوليس» أو مدينة التماسيح وهى مدينة الفيوم ، ومنف والاسكندرية وأتريبيس (تل أتريب قرب بنها) (٤٤) .

وفى الفترة التى كان فيها زينون فى «بيرنيكى هورموس» فى فبراير وأوائل مارس عام ٢٥٧ق.م. نجد فى المراسلات الواردة إليه **بعض المهام المتنوعة** التى كان منوطا بها : فها هو أمينتاس المشرف على موظفى وعمال وعبيد أبوللونيوس فى الاسكندرية يكتب إلى زينون عن نجار من العاملين طرف أبوللونيوس يصفه أمينتاس بـ «الرقيع» ο κιναιδος كان قد أفرط فى الشراب وأتلف بعض الأرائك التى سبق أن أعدها

لأبوللونيوس ، ويبدو أنه تعرض للوم والعقاب من جانب **أمينتاس** وطلب منه التعويض عما أتلف فأبحر إلى الجنوب فى الدلتا لكى يلحق بركب أبوللونيوس ويشكو إليه . ويطلب **أمينتاس** من زينون **أن** يوضح الأمر لأبوللونيوس ويجعله لايثق بما سيزعمه النجار (٤٥) .

وهناك خطاب آخر من أدابوس المشرف على ضيعة **أبوللونيوس فى منف** إلى زينون لم يبق منه سوى ملخص موضوع الخطاب على ظهر الوثيقة والذى عادة «ماكان زينون يدونه بخطه» ويدور حول **مناخل دقيق وغلمان** (ربما كانت مهمتهم نخل أو غربلة الدقيق فى ضيعة منف)(٤٦) .

Αδδαιου περι χιταναλλων και των παιδισκων

وفى خطاب آخر من أدابوس نفسه لزينون يحدثه عن شكوى بعض مزارعى الضيعة فى احدى القرى فى منف والتى يطلبون فيها **تعلية بعض الجسور** فى أرضهم لتصبح مثل بقية الجسور **وفقاً** لما سبق أن صرح لهم به أبوللونيوس بأنه سيجعل الجسور التى فى أرضهم مغطاة ، ويطلب من زينون أن يسمح له بذلك كتابة حتى يشرع فى العمل فيها والفرصة مواتية حينئذ قبل أن تصبح أكثر تكلفة فيما بعد (٤٧) .

وفى خطاب آخر منه لزينون ذكر ادايوس بأن أحد **الأشخاص** فقد اسمه من الوثيقة) نفى أن يكون **لديه قار** πισσα **للماشية** (٤٨) (يستخدم القار فى علاج الماشية والأغنام من مرض الجرب) ، وربما يطلب من زينون بعد ذلك توفير القار له لهذا الغرض (غير واضح لتهشم بقية البردية) .

وفى الفترة التى كان فيها **زينون فى بوبسطة** خلال شهر مارس عام ٢٥٧ نجد فى مراسلاته بعض الوثائق الهامة التى تلقى الضوء على أمور هامة كان زينون يحاط بها علماً ليتصرف بشأنها ففى خطاب من أحد الموظفين فى منف ويدعى هيرمياس إلى زينون يحدثه فيه عن بعض **الأعمال الخاصة بترميم الجسور فى منف** ويقول أن العاملين فى هذه الأعمال لم يتسلموا أجورهم رغم استمرارهم فى عملهم وأنه قدم التماساً إلى أبوللونيوس فى هذا الصدد وأرفق مع الخطاب نسخة من هذا الالتماس. وفى الالتماس المرفق هناك معلومات عن مساحات الجسور فى منف وتفصيلاتها ومواقعها وما يحتاج منها إلى مزيد من الردم والتعلية αναχωσις ومقدار هذه التعلية حسب ارتفاع منسوب الفيضان فى ٣ أعوام متتالية من حكم فيلادلفوس هى العام ٢٦ و٢٧ و٢٨ من حكمه حيث كان ارتفاع الفيضان فيها ١٠ أذرع و٣ قبضات و ١ ٢/٦ أصبع فى العام السادس والعشرين و١٠ أذرع و ٦ قبضات و ٢ ٢/٣ أصبع (العام ٢٧) و ١٢ ذراعا (العام ٢٨)، كما يتحدث عن التكاليف المطلوبة للردم والتعلية فى كل تلك الأحوال من الخزانة الملكية وعن رى الحياض الذى يعقب الفيضان كما جرت العادة (٤٩). ويبدو أن الغرض من ذكر هذه المعلومات لزينون وتقديم نسخة مرفقة من الالتماس الموجه لأبوللونيوس فى هذا الخصوص هو حث زينون على تذكير أبوللونيوس بالموضوع حتى يسارع باعتماد الأموال المخصصة لذلك من الخزانة الملكية . وموضوع **صيانة الجسور فى منف** كان حينذاك موضوعا قديما جديداً يتكرر كل عام مع الفيضان ويذكره هيردوت عند زيارته لمصر تحت الحكم الفارسى فيقول « وحتى يومنا هذا فإن الفرس يتولون هذا

المنحنى من النهر (عند منف) بالحراسة المشددة ويدعمون جسوره كل عام حتى يستمر فى انسيابه وجريانه لأنه إذا اجتاح النهر هذه الجسور وغطاها لتعرضت منف بأكملها لخطر الغرق (٥٠) .

وفى أثناء وجود زينون فى بوبسطة أيضاً يُعلمه أمينتاس من الاسكندرية بأن العبيد يثيرون القلاقل له مطالبين بأجورهم حتى يؤدون عملهم بصورة حسنة ويطلب منه أن يوافيه بالتعليمات الواجبة وهل يصرف لهم أجورهم ، حيث لاوقت لأبوللونيوس للالتفات إلى مثل هذه الأمور كما يذكر أمينتاس(٥١) . وقد سبق أن كتب أمينتاس لزينون فى نفس ذلك الشهر أيضا بخصوص صانع فخار (؟) κοιλουργος يبدو من سياق البردية أنه عاقبه على اهماله فطلب من أمنيتاس أن يتوسط له عند زينون ويعده على لسانه بأنه ان صفح عنه زينون سيؤدى عمله فى المستقبل على خير وجه ويلمح إلى أنه لم يرتكب خطأ جسيماً يستوجب هذا العقاب μη μεγα ημ[αρτηκεν ويظهر أمينتاس تعاطفه معه ويرجو زينون أن يصفح عنه ويتركه يعود إلى منف ليستأنف عمله (٥٢) . وفى نفس هذا السياق نجد خطاباً مماثلاً من أمينتاس لزينون أثناء توقف زينون فى منديس فى الشهر التالى ابريل ٢٥٧ ق.م. يخبره فيه أن الطباخ ο μαγειρος الذى اشتراه ـ أى زينون ـ قد فَر (هرب) بعد أن استولى على ٨٠ دراخمة كان سيشترى بها أعلافاً للخيول ويذكر أن البعض قد رآوه عند أتريبيس (تل أتريب) وأنه مقيم فى معسكر الكابادوكيين هناك ويطلب من زينون أن يعلن لكافة الخدم ويكتب لكل من قد يفيد فى هذا الصدد أن يلقى القبض عليه ويعاون فى إرساله إليه (٥٣) .

من هذه المراسلات يتضح أن زينون كان مسئولاً إلى حد كبير عن عمال أبوللونيوس وخدمه سواء فى منف أو الاسكندرية وعلى علم بكيفية معاملتهم وعقاب المهمل منهم وعن النواحى المالية لهم . وكان يصدر تعليماته فى هذا الصدد ـ نيابة عن أبوللونيوس ـ إلى أمينتاس المسئول المباشر عنهم فى الاسكندرية (٥٤) . كما كان زينون يشترى العبيد والخدم لأبوللونيوس ليلتحقوا بخدمته كما يتضح من حالة هذا الطباخ الهارب وغيره . وفى إطار مسئولية زينون عن النواحى المالية الخاصة ببلاط أبوللونيوس أيضا نجد أمينتاس يرسل له أحد الأشخاص حاملاً خطاباً من طرفه حول النفقات والمصاريف περι ανηλωματων ويطلب إلى زينون أن يرسل إليه المال اللازم مع ذلك الشخص (ربما عن طريق خطاب على البنك) وذلك على وجه السرعة حيث يبدو من السياق أن الأموال التى مع أمينتاس قد نفدت ου γαρ εχομεν ουδεν [·....] [ημ]ας ανηλισκεν وقد أرسل هذا الخطاب لزينون فى أوائل ابريل سنة ٢٥٧ فى منديس أيضاً (٥٥) . وبعدها بأيام يرسل له أمينتاس خطابا آخر يخبره فيه أنه (أمينتاس) قد أعلم بأنه سيقوم برحلة (لاندرى ان كانت داخل مصر أو خارجها) υπο λαμβανομεν αποδημιαν ولكن السفن التى ستقوم بالرحلة غير مجهزة τα δε πλοια εστι ακατασκευα ويطلب منه الاهتمام بتجهيز لوازم تلك السفن للقيام بالرحلة بأن يأمر ـ وهو فى منف ـ بصرف المال اللازم لذلك وتحويله إلى الاسكندرية ، ويذكر أنه أرسل إلى زينون رسولاً يدعى هيرمون يحمل قائمة بها كافة الأشياء المطلوبة لتجهيز تلك السفن (٥٦) . وهذه القائمة المذكورة

نجدها موضوع وثيقة أخرى من وثائق زينون (٥٧) .

ومن مراسلاته أيضاً فى تلك المحطة الأخيرة من جولة الدلتا نجد شذرتين من الوثائق إحداهما عن كميات من الذرة والشعير لم يتم بيعها والأخرى عن مجموعة من الصبية من العبيد وصلوا إلى سن الشباب وسجلوا على أنهم صاروا من الشباب εις την ηλκην αηογεγραμ وهما شذرتان مقتضبتان من شخص يدعى نيكون (٥٨) .

وهكذا نجد أن مراسلات زينون فى الدلتا تضمنت الحديث عن بعض مهامه هناك ومنها كما رأينا اصدار **الاعتمادات المالية** للموظفين والعمال فى حاشية أبوللونيوس **ومتابعة أعمالهم المختلفة** سواء فى الاسكندرية أو منف أو غيرهما **ومعاقبة المهملين** منهم . كذلك من **أعماله متابعة شئون عبيد أبوللونيوس** . ومن أعماله الهامة التى استفاد من مرافقته لأبوللونيوس فى الجولة فى اتمامها هو **إبرام صفقات تجارية لصالح سيده أبوللونيوس** . هذا بالإضافة إلى **خطابات التوصية** التى كان يتلقاها من أصدقائه يتوسطون فيها لصالح أشخاص آخرين لتأدية بعض الخدمات لهم عن طريق وزير المالية أبوللونيوس .

حواشى الفصل الثانى

(1) P. Michigan Zenon (by C.C, Edgar), University of Michigan Press, 1931, Introduction, p. 16.

(2) Ibid., pp. 16 -17; C.C. Edgar, "Selected Papyri from the Archives of Zenon, (Annales du Service des Antiquites de l' Egypte, vol. XVIII, 1918), p. 161; M. Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the Third Century B. C., Modison, 1922, pp. 24 - 26 .

3 - P. Mich. Zen., Introd., pp. 20 - 21.,. C.C. Edgar, Selected Papyri ..., p. 163 ; M. Rostovtzeff, op. cit., p. 25.

4 - Herodotus II.4 ; M.. David and B. A. van Groningen, Papyrological Primer. Leyden, 1965, p. 35 .

5 - P. Michigan Zenon, Introduction, p. 56.

6 - P. Cairo Zenon, vol, I, 59088, l.I :

[L κη Δαισ]ιου κα εν Να[υκρατει]

7 - Ibid., l. 3 :

[Πανημου] ις εν τηι Νικι[ου], ll. 6–7.

[απο το]υτων |[Lκη Πανημου] ιε εν τηι Νικιου

P. Cairo Zenon, Vol.I 59087, ll. 1–2 : α[πο] τουτων

L κη Πανημου | κβ εν τηι Ν[ι]κιου Ζηνωνος

8 - H. Gauthier, Les Nomes d'Egypte depuis Herodote jusqu' a la conquete Arabe,Le Caire, 1935. p. 90; J. Ball, Egypt in

the Classical Geographers, Cairo, 1942, pp. 109, 123, and on the map p. 120 .

9 - P. Cairo Zenon 59087, l. 5 :
Γορπιειου ιη εν Κροκ [οδιλων πολει] Ζηνωνι

10 - P. S. I. V. 495, 258/57 B.C.

11 - P. Cairo Zenon 59087, l. 11 : Διου ιε εη Μεμφει Α[

12 - P. Cairo Zenon 59033, l. 11 : L κη Αθυρ κε

13 - P. Edgar (Selected Papyri...) 7, verso, ll. 2 - 4 :
L κη , Αυδναιου θ, | εν τωι Βερενικης | ορμωι ; P.S.I. V 483, ll. 8–10 (verso) : L κη, Αυδναιου κε,| εν τωι ορμωι ; 484 (verso) Αθηνοδοτου. L κη,| Αυδναιου λ, | εν τωι Βερενικης ορμωι, P.C.Z. 59040 (verso) : L κη. Αυδναιου κη , | [εν τωι ορμωι]

14 - P.S.I. V. 485, ll. 21 - 22 :
L κη, Περιτιου δ | εν τωι Βερενικης ορμωι ; 486 (the same date) ll. 17–18; 487, ll. 4–5 (verso) : L κη, Περιτιου ιδ, | εν τωι Βερενικης ορμωι.

15 - C. C. Edgar, Selected Papyri ..., (5), p. 165; (7), p. 174.

16 - M. Rostovtzeff, loc. cit. (p. 28) .

17 - P. Cairo Zenon I, 59040, Introduction.

18 - P. Michigan Zenon, Introduction, p. 21 .

19 - P. S. I. 488, ll. 22 - 23 (Verso) :
L κη , Περιτιου ιη , | εμ Βουβαστωι ; P.C.Z. 59043 (verso) : [L κη , Περιτιο] υ κ, [εμ Βουβασ] τωι; P.C.Z

(verso); 59045 (verso): Lκη, Περιτιου κβ, εμ Βουβασωι.

20 - P. Michigan Zenon 11, (Verso) l. 6 :

L κη, Δυστρου δ, εν Λεοντων πολει.

21 - H. Gauthier, op. cit., p. 16; J. Ball, op. cit., p. 64, 196.

22 - P. Cairo Zenon 59047 (Verso) :

[L κη, Δυσ]τρου η, εν Μενδητι; P. Lugd. - Batava XX, 24 (verso): Ζηνωνι |L κη Δυστρου η, εν Μενδητι; P. C. Z 59053, ll. 19 -20 : L κη Δυστρου ιγ; 59052 (verso) ll. 17 -18 : L κη, Δυστρου | ιζ εν Μενδ[ητι]; P.S. I. 491 (verso) l. 18.

23 - P. C. Zenon IV. 59541, ll. 3 - 6 :

καλ[ως]αν ουν ποιησαις γραψα[ς ημιν ποσας] | ετι ημερας μενει εν τωι Μ[ενδ]ησιωι και ποτε [τον] αναπλουν ες Μεμφιν [ποιησεται] | ευθεως δε και τα γενεθλα τόν βασιλεως που δι[εγν]ωκεν αγειν και τινι η[μεραι ως των]| Αιγυπτιων η θυσια εσται.

24 - P. C. Zenon I. 59089, ll. 1 - 2 :

L κη Δυστρου κ εμ Μεμφει | εχω παρα Ζηνωνος

25 - P. Michig. Zenon 13 (Verso) :

L κθ, Ξανδικου β, εμ Μεμφει.

26 - P. C. Zenon 59071, l. 7 (Verso) :
L κθ , Ξανδικου κη , εν Αλεξ(ανδριαι) ;
P. Mich. Zenon 14, l. 7 (verso).

27 - P.S.I. V. 500, 502, 503 (On the verso of these documents the date of 14 th of Daisios is found written by Zenon in Alexandria as a date of reception) .

28 - P. S. I. 505, l. 10 (Verso) :
L κθ, Δαισιου κ ; εν Αρσινοηι.

29 - See for example : P. Mich. Zenon (18), ll. 6 - 7 :
L κθ, Δαισιου κα εν Αρσινοηι; (21) , ll.12 –13 (verso) : L κθ, Δαισιου κη ; εν Αρσινοηι τηι Διωνος.

30 - M. Rostovtzeff, op. cit., pp. 29 - 31.

31 - P. C. Zenon 59042, about 19 March, 257 B.C., ll. 3 - 5 .

32 - Ibid., Introduction.

33 - P. C. Zenon 59044, 26 March 257 B. C., ll. 21 - 23 .

34 - P. C. Zenon 59088, 258/57 B.C., ll. 7 - 10 .

35 - P. C. Zenon 59044, ll. 1 - 8 .

36 - P. C. Zenon 59046, Probably 258 B. C.

37 - P. C. Zenon 59045, 26 March 257 B. C.

38 - P. Mich. Zenon 6, 24 March 257 B.C.

39 - P. Michig. Zenon, Introduction, p. 21 .

40 - Ibid., P. 23; Rostovtzeff, op. cit., p. 29 .

41 - P. C. Zenon 59088, 258/57 B.C.

42 - Ibid., ll. 6 - 10 .

43 - P. C. Zenon 59087, 258/57 B.C. See also P. C. Zenon 59048, (c. 257 B.C.) .

44 - Ibid., ll. 2, 5, 11, 16, 24 .

45 - P. S. I. 483 .

46 - P. S. I. 485 .

47 - P. S. I. 486 .

48 - P. S. I. 487 .

49 - P. S. I. 488 .

50 - Ibid., Introd.; Horodotus II. 99.

51 - P. C. Zenon 59043 .

52 - P. Lugd. - Batava XX. 23.

53 - P. S. I. IV. 329 (P. L. Bat. XX. 24).
Cf. also Rostovteff, op. cit., p. 30 .

54 - See : P. Edgar, (Selected Papyri ... 10, PP. 181 - 182) .

55 - P. C. Zenon 59047, See also P. S. I. V. 491.
See also P. Ryl. IV. 556, April 257 B.C.

56 - P. C. Zenon 59053 (P. Edgar 8) .

57 - P. Edgar, 9.

58 - P. S. I. 492 - 493 .

المبحث الثالث

علاقات الفيوم بجيرانها

من خلال وثائق أرشيف زينون البردية *

* بحث تحت الطبع ضمن أعمال « مؤتمر الفيوم الأول » (الفيوم بين الماضى والحاضر ـ مستقبل التنمية الأثرية والسياحية) ٧ ـ ٨ ابريل ٢٠٠١ .

علاقات الفيوم بجيرانها

من خلال وثائق أرشيف زينون البردية

تناول الباحث في أبحاث سابقة الأنشطة التى قام بها زينون والمهام التى كلف بها كعضو نشط ومؤثر ضمن حاشية أبوللونيوس وزير المالية الشهير للملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس (٢٨٤ ـ ٢٤٦ ق.م.). وقد تناولنا بداية المهام والتكليفات والأنشطة التى مارسها فى سوريا وفلسطين [١] حين كانت هذه المناطق من «جوف سوريا» تحت سيادة البطالمة وهى السيادة التى امتدت حتى عام ٢٠٠ ق.م. حين انهزمت القوات البطلمية فى موقعة «بانيون» وأخلت المنطقة للقوات السليوقية. وهذه المرحلة من أنشطة زينون تمثل المرحلة المبكرة من عمله فى الإدارة البطلمية مع أبوللونيوس بعد قدومه من موطنه الأصلى فى آسيا الصغرى. ثم تناولنا المرحلة الثانية من مراحل خدمته الإدارية حين انتقل من سوريا إلى مصر ليصبح الذراع الأيمن لوزير المالية ويقوم بجولات نشيطة فى مناطق الدلتا المصرية ويصدر تعليماته بشأن العديد من الأمور الإدارية والاقتصادية ويتلقى المراسلات العديدة من بقية مرؤوسيه وزملائه فى حاشية الوزير، وهى جولات وأنشطة استغرقت مايزيد عن عام [٢].

وفى نهاية المطاف استقر المقام بزينون فى ضيعة أبوللونيوس الكبرى فى فيلادلفيا (كوم الخرابة) بالفيوم ومنها أصبح يدير أعمال سيده الوزير العامة والخاصة فى مصر وخارجها فضلاً عن إدارته لشئون الضيعة بكفاءة واقتدار.

وسوف يتناول البحث الحالى تلك المرحلة الثالثة من مراحل العمل الإدارى لزينون مع الوزير الأشهر أبوللونيوس ، أي وهو يمارس مهامه من ضيعة فيلادلفيا بالفيوم . ولكن التناول لن يكون تقليدياً يركز على إدارة زينون لتلك الضيعة الهائلة التى تبلغ مساحتها عشرة آلاف أرورة، فهذا موضوع قد طرق مراراً على أيدى علماء كبار من أمثال روستوفتزف وكلير بريو ونفتالى لويس ولم يعد يغرى بدراسة تضيف جديداً . إن الزاوية التى سينطلق منها الباحث هنا هى محاولة تقصى مدى وأبعاد العلاقات المتشابكة التى كانت تربط إقليم الفيوم بالمناطق المجاورة له بحكم الجوار الجغرافى وتداخل وتشابك المصالح والعلاقات بين هؤلاء الجيران من خلال مراسلات ووثائق زينون فى أرشيفه الشهير الغنى .

ولتتبع أوجه هذه العلاقات المتشابكة بين الفيوم وجيرانها يجدر بنا تقسيم الموضوع إلى عدة محاور يمكن أن تبرز جوانب هذه العلاقات .

أول هذه المحاور هو وجود أناس من النومات (المقاطعات) والمناطق المجاورة يعملون فى الأنشطة الاقتصادية والإنشائية العديدة فى الفيوم التى أولاها البطالمة الأوائل اهتماماً كبيراً .

من الأمثلة البارزة على هذا الوجود الكثيف لسكان المناطق المجاورة فى الفيوم للعمل بها أننا نجد فى بعض وثائق المتحف البريطانى من أرشيف زينون **جماعة كبيرة من مزارعى إقليم هيليوبوليس** تحت إشراف ثلاثة من شيوخ مزارعيهم . فقد استأجروا ألف أرورة من الأرض من مجمل مساحة ضيعة أبوللونيوس فى فيلادلفيا التى تبلغ عشرة آلاف

أرورة (عشر مساحة الضيعة) ، ويرجح روستوفتزف أن هؤلاء المزارعين من هيليوبوليس ربما كانوا يشكلون سكان قرية بأكملها ، ولكن لايتضح ما إذا كانو قد أتوا للإقامة الدائمة فى الفيوم أم لمدة موسم واحد لإنجاز مهمة محددة . وموضوع هذه الوثائق هو نشوب خلافات بين هذه الجماعة من المزارعين من هيليوبوليس وبين أحد الموظفين من وكلاء أبوللونيوس (صاحب الضيعة ووزير المالية) وكذلك أحد الموظفين المحليين (النومارخ) ويدعى داميس . وترتب على هذه الخلافات حول عمل هؤلاء المزارعين فى الأرض وبذر البذور أن منعهم الموظف المحلى من العمل فى الأرض وحرمهم من الألف أرورة المتعاقد عليها وقبض على شيوخ مزارعيهم وأرغمهم على التوقيع على تنازل عن العقد المبرم وفضل أن يترك تلك المساحة من الأرض كما هى بغير حرث ولا بذر . من هنا فقد اشتكى هؤلاء المزارعون وشيوخهم إلى الوزير أبوللونيوس من هذه الأوضاع وأوعزوا إليه بأن هناك أخطاء كثيرة فى إدارة العشرة آلاف أرورة بسبب عدم وجود الشخص الذى يفهم أعمال الزراعة ، ونرجو أن تستدعى البعض منا وتصغى إلى وجهة نظرهم ، كما عرض هؤلاء المزارعون نفس العرض على موظف آخر يدعى زويلوس بأن يمنحهم فرصة اللقاء مع أبوللونيوس للإفضاء إليه ببعض الأمور (٣) .

ربما تمت مثل هذه الأمور قبل تولى زينون شئون ضيعة الوزير أبوللونيوس فى فيلادلفيا ، وربما كانت من الدوافع التى حدت بالوزير إلى إسناد إدارة الضيعة إليه بعد أن لمس مدى كفاءته وهمته فى إنجاز المهام التى أسندت إليه فى سوريا وفلسطين ثم فى الإسكندرية والدلتا . وبعيداً عن الملابسات والظروف الخاصة التى اكتنفت عمل مزارعى

هيليوبوليس فى فيلادلفيا فإن من الثابت من هذه الوثائق أنه كان يتم تعاقد جماعى مع أعداد كبيرة من المزارعين من خارج الفيوم للعمل بالفيوم . وهذا العدد الكبير من مزارعى هيليوبوليس الذين تعاقدوا للعمل فى الفيوم يدل على وفرة المزارعين فى إقليم هيليوبوليس ، كما يدل حديثهم لأبوللنيوس عن الأخطاء الكثيرة فى إدارة ضيعته بسبب عدم وجود شخص متخصص يفهم أعمال الزراعة وحرصهم على ذكر التفاصيل للوزير على مدى خبرتهم وفهمهم لجوانب عملهم الزراعى . ويبدو أن هذه الجماعة الكبيرة من المزارعين من أهل هيليوبوليس وغيرهم من أهل ذلك الإقليم قد استقروا فى الفيوم قرب فيلادلفيا إذ نجد قرية هناك تحمل اسم «هيليوبوليس» (٤) موطنهم الأصلى . ومن الشواهد على وجود أهل هيليوبوليس فى الفيوم فى أرشيْف زينون أننا نجد أحدهم ضامناً لشخص آخر يقر باستلامه مبلغ أربع دراخمات من زينون ـ مدير ضيعة أبوللونيوس فى فيلادلفيا ـ نظير عمله فى حفر جزء من أرض الضيعة (٥) .

كما نجد فى وثائق أخرى من أرشيف زينون مزارعين وعمالاً من مناطق أخرى من خارج الفيوم يعملون فى أنشطة الضيعة فى فيلادلفيا. ففى إحدى هذه الوثائق يقرض زينون مدير الضيعة تسعة مزارعين ممن يعملون بالضيعة مبالغ مالية تتراوح مابين ٨ و ١٠ دراخمات لكل منهم لكى يشترى حماراً ينقل عليه محصوله من الحبوب على أن يسددوا أثمان هذه الحمير فى شهر باخون مع موعد سداد الإيجارات المستحقة عليهم .(٦) مايعنينا هنا أن معظم هؤلاء المزارعين إن لم

يكونوا جميعاً ـ من مناطق خارج الفيوم ، أو على الأقل من قرى بعيدة عن فيلادلفيا إن كانوا من داخل الفيوم ، إذ تحرص الوثيقة على إبراز موطن كل منهم تحديداً : فنجد منهم من قرية تدعى « ميا » Μεια وهى تابعة لإقليم منف (سطر ٤ ، ٢٣) ومن « هيبسلى » الواقعة قرب أسيوط الحالية (أيضاً سطر ٤ ، ٢٣) Υψηλη ، ومن إقليم أكانثوبوليس Ακανθοπολιτης (قرب منف: سطر ٢٥) ، ومن إقليم ليتوبوليس Λητοπολιτης (أوسيم : سطر ٢٦)، وغيرها من الأسماء التى لم أتمكن من تحديد موقعها مثل Κερκεπης و Τεμναυβιος . من الواضح على أية حال أن هؤلاء المزارعين التسعة كانوا من الغرباء عن الفيوم ولذلك لم تكن معهم حميرهم إذ لو كانوا من الفيوم ويعملون فى ضيعة فيلادلفيا لكان من المنطقى أن تكون معهم أداة نقلهم ونقل حاصلاتهم وهى حميرهم .

وفى وثيقة أخرى يستغيث أحد صناع الخيش στιππυουργός ـ ربما ممن يعملون فى ضيعة أبوللونيوس فى فيلادلفيا ـ بزينون لكى يعيد إلى العمل معه مجموعة من زملائه فى المهنة من إقليم أفروديتوبوليس (أطفيح) المجاور ممن تركوا العمل معه وعادوا إلى بلدتهم بمجرد أن أعطاهم زينون ظهره بعد جولة تفتيشية على مقر عملهم فيما يبدو . لذا يرجح الناشر أن هذه المجموعة من **عمال الخيش من بلدة أطفيح** ربما أرغموا أصلاً على العمل فى صناعة وتخزين الخيش فى مخازن الضيعة (٧) . إن هذا يعطى الإيحاء بأن زينون كان ـ فى إدارته لشئون ضيعة أبوللونيوس فى فيلادلفيا وفى بقية شئون سيده الوزير ـ

يستعين بكل من يرى أهميته وخبرته فى هذا الشأن أو ذاك مستعينا فى ذلك بشبكة علاقاته الواسعة داخل أو خارج الفيوم فى كافة أرجاء مصر ـ بل وخارج مصر كما سبق أن رأينا ـ وبنفوذ هائل لسيده الوزير الذى يستطيع من خلاله أن يجند من يشاء لخدمته إن طوعاً وإن كرهاً .

وهناك من الوثائق الأخرى مايدعم هذا الوجود **لعمال ومقاولين من خارج الفيوم ممن يقومون بتنفيذ مشروعات فى الفيوم** ، ويبدو أنهم كانوا مقيمين إقامة دائمة أو شبه دائمة بالفيوم . ففى إحدى وثائق بردى أرشيف زينون نجد أحد المهندسين الإنشائيين وقد كلفه زينون بإقامة مشروع إنشائى (ربما كان طريقاً أو قناة) بالقرب من فيلادلفيا ربما لتحسين العمل والأداء فى ضيعة الوزير أبوللونيوس هناك. وقد قسم العمل فى هذا المشروع فى ثلاثة وعشرين مسافة (قطعة) متساوية الطول يبلغ طول كل منها σχοινιον وهى وحدة مسافة تبلغ حوالى مائة ذراع ، والكلمة تصغير لكلمة سخوينوس σχοινος (وهى وحدة لقياس الأرض فى مصر طولها حوالى ٦٠ ستاديون)، وقد قام المهندس المذكور بإسناد العمل فى هذه القطع من المشروع إلى مقاولين للتنفيذ وكان لكل منهم ضامن ، وفى بعض الأحيان يكون المقاول هو ضامن نفسه αυτεγγυος . وكانت العطاءات المقبولة من هؤلاء المقاولين تتراوح مابين ٢,٥ و ٧,٥ دراخمة عن إنجاز العمل فى القطعة الواحدة من الثلاث والعشرين قطعة أو مسافة التى ينقسم إليها المشروع كما ورد فى تقرير المهندس الإنشائى كومواييس (ورد لقبه كمهندس إنشائى αρχιτεκτων فى (P.C.Z. I. 59109) إلى زينون ليدفع

لهؤلاء المقاولين مقدماً على مايبدو (P.C.Z. 59137) . ويبدو أن هذا التفاوت فى أجر العمل من قطعة لأخرى من المشروع كان يعود إلى صعوبة أو سهولة العمل فى كل قطعة من المشروع حسب درجة صلابة التربة أو ليونتها [٨] .

مايعنينا من هذه الوثيقة فى هذا السياق هو أن عدداً من قطع أو أجزاء العمل فى هذا المشروع الإنشائى قد تكفل بها **مقاولون ينتمون لمناطق من خارج الفيــوم** ، من أبرزهـا فى النص منطقتى **طرة وأطفيح** [٩]. فمن طرة نجد شخصاً (مقاولاً) يدعى بايس بن بانيوس اضطلع وحده بالعمل فى خمس قطع من الثلاث والعشرين التى ينقسم إليها المشروع الإنشائى ، وضمنه فى ثـلاث من هـذه المراحل من العمل ضامن يدعى باسيس بن باروس وملقب بـ « المشرف على سفينة حمل الأحجار » ὁ επι της λθηγου [١٠]، وقام هو بضمان نفسه فى مرحلتين أخريتين [١١] . وفى إحدى مراحل المشروع نجد المقاول شخصاً آخر من طرة ، وفى مرحلة أخرى نجد مقاولاً من أطفيح (أفروديتوبوليس) [١٢] .

إن مما يلفت النظر فى هذه الفقرة السابقة الحديث عن **مقاول «طرة» الكبير** الذى تولى تنفيذ مايزيد على خمس المشروع الإنشائى قرب فيلادلفيا بالفيوم ، والمثير أكثر أن يكون ضامنه هو قائد سفينة نقل الأحجار التى يبدو أنها كانت تقطع من **محاجر طرة** وتنقل بهذه المركب النيلية بطريقة ما إلى الفيوم وغيرها . ويبدو أن الرجلين من أهل «طرة» كانا مشتركين فى تنفيذ الأعمال الإنشائية فى المناطق القريبة

من طرة وحتى البعيدة عنها. لقد أورد ديودور الصقلى ذكر طرة Τροια (وهو نفس الاسم اليونانى لمدينة طروادة الشهيرة التى دمرها الإغريق فى حرب طروادة كما جاء فى ملحمتى هوميروس) وذكر أن مدينة طروادة (طرة) المصرية الواقعة على ضفة النيل (والتى ذكرها بعد حديثه عن بابيلون مما يوحى بالقرب المكانى بينهما) قد أخذت اسمها من طروادة الأصلية لأن الأسرى الطرواديين الذين كانوا بصحبة مينيلاوس عند قدومه إلى مصر ثاروا وتمردوا عليه وهو فى مصر واستولوا على ذلك المكان واستمروا فى حالة حرب ضد مينيلاوس حتى منحهم الأمان والحرية فأقاموا مدينة فى المكان الذى استولوا عليه سموها باسم وطنهم الأصلى (١٣). ويضيف سترابون إلى ماسبق ذكره عند ديودور عن طرة أن ذكر أنه على مقربة من المحجر الذى كانت تأتى منه حجارة الأهرامات على مرمى البصر من الأهرامات على الشاطىء الآخر (المقابل) من النهر فى المنطقة العربية (يقصد شرق النيل) كانت هناك منطقة صخرية جبلية تسمى الطروادية (طرة) وعند سفحها توجد كهوف وقرية قريبة من هذه الكهوف ومن النهر يطلق عليها طروادة (طرة) (١٤) . وبذلك يكون سترابون قد حدد موقع قرية طرة القديمة ومحاجرها الجبلية شرق النيل قبالة الأهرامات وأن حجارة الأهرامات قد نقلت من تلك المحاجر .

من الوثيقة السالفة الذكر عن هذا المشروع الإنشائى قرب فيلادلفيا الذى شارك فيه مقاولون وناقلو أحجار من طرة نستشف دور طرة ومحاجرها ومقاوليها فى الإسهام فى المشروعات العمرانية بالفيوم فى

أوائل عصر البطالمة . ولكن هناك وثيقة أخرى من أرشيف زينون يتأكد فيها هذا الدور لطرة فى مشروعات الفيوم العمرانية . هذه الوثيقة تضم قوائم بأسماء عمال محاجر أسندت إليهم مهام إنشائية عديدة فى الفيوم، كما تتضمن الأجور النقدية والعينية التى حصل عليها كل منهم (١٥) . وفى هـذه الوثيقـة نجـد عدداً لابأس به من عمال المحاجر λατομοι الذين يقومون بقطع الأحجار من المحاجر الملكية εις τους τεμνομενους λιθους βασιλικους مـن أهـل طـرة (١٦)، فضلاً عن آخرين من مناطق أخرى مثل منف وأطفيح (١٧) وأماكن أخرى مجاورة لانستطيع تحديد موقعها الحالى مثل Χεσορταιος فى سطر ٥٩ و Συκροιτης فى سطر ٧١ وهذه صفات نسبة إلى الأماكن وليست أسماء المواقع ذاتها . وبالإضافة لذلك فهناك ذكر فى أكثر من موضع لحراس من العرب (س س ٨٤ و ٨٦) لمنشآت فى الفيوم (١٨) فى هذه الوثيقة .

أما عن **نماذج المشروعات الإنشائية** التى أسند لهؤلاء تنفيذها فى الفيوم فهناك إقامة أنابيب أو مواسير مياه تحت الأرض لنقل المياه إلى أرسنوى (مدينة الفيوم) من القناة الكبرى (١٩) ، وإقامة محراب لعبادة فيلادلفوس (٢٠) وإقامة تماثيل فى هذه المعابد كما يبدو من الإشارة فى سطر ٤٦ إلى « نحاتين » λαξοις وإنشاء حمامات βαλανειον كما فى سطر ٥٥ ، وحفر فى بعض المناطق لشق طرق وقنوات رى وخلافه أشرف على تنفيذها وخطة العمل فيها المهندس المعمارى كومو أبيس (٢١) الذى ورد ذكره أعلاه فى الوثيقة P.C.Z. II. 59172 .

ننتقل الآن إلى محور ثان من محاور الموضوع وهو إبراز العلاقات بين الفيوم والمناطق المجاورة من خلال أنشطة اقتصادية بعينها كانت قاسماً مشتركاً بين مناطق شمال الصعيد على النيل وجارتها واحة الفيوم الكبرى إلى الغرب منها ، وذلك كما يتجلى فى وثائق زينون البردية سواء كان لزينون علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذه الأنشطة ، ولنتناول فى هذا السياق اثنين من هذه الأنشطة هما تربية النحل وانتاج العسل ثم زراعة الكروم وانتاج النبيذ .

لنبدأ بالنشاط الأول وهو **تربية النحل وانتاج العسل** كهمزة وصل بين الفيوم وجيرانها كما يتضح من وثائق زينون .

كان زينون ينتج كميات كبيرة من العسل من المناحل الموجودة فى الفيوم ـ وخصوصاً مناحل ضيعة الوزير أبوللونيوس فى فيلادلفيا ـ وكان زينون يشحن كميات كبيرة من العسل إلى الإسكندرية (P.S.I. 428) وكان أرتيميدوروس طبيب الوزير يطلب من زينون أن يشترى له عسلا من فيلادلفيا (P.C.Z. I. 59042) . ويتضح من ذلك أن جزءاً لا بأس به من النشاط الاقتصادى للوزير أبوللونيوس ومن استثماراته فى الفيوم كان يتركز فى إقامة المناحل وإنتاج العسل المتميز[٢٢] ، ويبدو أن زينون كان يستعين بالمهرة والمختصين من مربيى النحل من خارج الفيوم فى المناحل التى يشرف عليها فى ضيعة فيلادلفيا وغيرها بالفيوم : ففى إحدى وثائق زينون (P.S.I. 510) نجد أحد مربيى النحل ويدعى تيوس أتى إلى فيلادلفيا بالفيوم من بوسيريس (أبوصير بنا فى وسط الدلتا جنوب سمنود) ، وقد دفع ضريبة مقدارها حوالى ٦٧ دراخمة عن انتاجه من العسل لمدة سبعة أشهر ، وفى هذه

الوثيقة نجد زينون مسئولاً عن دفع هذه الضريبة عن هذا النحال لإدارة إقليم بوسيريس (٢٣) .

ويبدو أن زينون قد أقام شبه احتكار للمناحل وانتاج العسل ـ ربما لمصلحة سيده أبوللونيوس الخاصة أو فى إطار سياسة الاحتكار الملكى التى كان الملك بطلميوس الثانى فيلادلفوس خير من نفذها كما يتضح من بردية عوائد الدخل الشهيرة من عهده (٢٤) ـ ليس فقط فى فيلادلفيا أو الفيوم وإنما على امتداد جغرافى واسع فى شمال الصعيد من منف حتى إهناسيا وربما حتى البهنسا ، كما سنرى من سياق الوثائق . ففى هذه الوثائق نجد النحالين فى المناطق المذكورة يحتفظون بعلاقات وثيقة بزينون إذ يكتبون إليه طالبين تدخله المؤثر لحل المشاكل التى تعرقل عملهم وإنتاجهم للعسل ، وخصوصاً مشاكلهم مع رجال الإدارة فى أقاليمهم . ويبدو أن هؤلاء النحالين أو بالأحرى أصحاب المناحل الكبار فى تلك المناطق كانوا من الإغريق الذين حصل معظمهم على هذه المناحل كمنح من الملك (٢٥) .

لنعد الآن إلى هذه الوثائق من النحالين من خارج الفيوم إلى زينون لنرى ماتلقيه من ضوء على أهمية زينون ـ وهو فى الفيوم ـ فى التعامل مع مشاكل هؤلاء النحالين وصلاته المباشرة وغير المباشرة معهم . ففى إحدى هذه الوثائق (٢٦) من أرشيف زينون نجد أحد النحالين من إقليم هيراكليوبوليس (إهناسيا المدينة) يتقدم بالتماس إلى أبوللونيوس (وزير المالية على الأرجح) ـ ربما حوّله إلى زينون للتصرف فيما جاء به ، بدليل وجوده فى أرشيف زينون ـ بصدد مشاكل مع جباة الضرائب هناك.

ورغم أن النصف الأول من الالتماس (طولياً) مفقود فإن هناك كلمات هامة تشير إلى طبيعة الموضوع فى الجزء المتبقى من الوثيقة مثل « نحال من بوسيريس فى هيراكليوبوليس» (سطر ١) ، وكان جباة الضرائب يسيطرون (سطر ٢) ومناحل الفرسان τοῖς ιππευσιν τα ζμηνη (سطر ٤) . ثم يأتى ذكر خمسة آلاف منحل منتشرة فى أقاليم مجاورة فى أفروديتوبوليس؟ (أطفيح) وهيراكليوبوليس (إهناسيا) وأوكسيرينخوس (البهنسا) ربما كأمثلة تؤكد موضوع شكواه وتسلط جباة الضرائب ، ويطالب بإجراء تحقيق فى الأمر (٢٧).

وفى التماس آخر نجد أحد مربى النحل ويدعى فاراتيس يخبر زينون بأن ظلماً قد لحق به (الشاكى) من زميل نحال يدعى مايوس . وكان هذا الأخير المشكو فى حقه ـ كما ورد فى التماس الشاكى ـ قد التجأ من قبل إلى زينون بخصوص نفس الموضوع فأحاله زينون إلى موظف آخر يدعى «نومينيوس» فى منطقة «أكانثوبوليس» ، ولاندرى سبب إحالة القضية إلى هـذا الموظف . وقام هـذا الموظف ومعه بعض الشيوخ πρεσβυτεροι بالفصل فى هذا النزاع ، ولكن حكمه لم يرض الطرف الآخر (مايوس) الذى رفض الالتزام بالحكم وأصر على عرض الأمر على زينون ليفصل فيه . ويبدو أنه تآمر مع طرف آخر وزج بالشاكى «فاراتيس» فى السجن ليمنعه من الاحتكام إلى زينون . وفى هذه الشكوى يعرب «فاراتيس» عن استعداده لتقديم ضامنين وأن يواجه «مايوس» فى المحكمة . وفى الختام يرجو زينون أن يطلق سراحه بعدما أمضى اثنين وعشرين يوماً فى السجن وكذلك لأن موسم نقل النحل إلى المزارع والمراعى قد آن أوانه . ومن الجدير بالذكر هنا أن الشاكى

يذكر فى سياق شكواه أن مناحله تقع فى معبد إيزيس فى إحدى مناطق إقليم أفروديتوبوليس (أطفيح) (٢٨) .

وهناك وثيقة أخرى فى هذا السياق ترجع إلى عام ٢٤٠ ق.م. أي من السنة السادسة من حكم بطلميوس الثالث يو إرجيتيس الأول (أي بعد وفاة بطلميوس الثانى وإختفاء وزير ماليته الشهير أبوللونيوس ، ولكن زينون كان لايزال حياً ويمارس بعض مهامه)*. هذه الوثيقة هى التماس من أخوين من النحالين الإغريق إلى سوسيبيوس الذى كان على الأرجح وزير المالية الجديد بعد أبوللونيوس . ويذكر الأخوان فى هذه المذكرة أنهما يمتلكان ألف خلية نحل قاما بتأجيرها لبعض السكان المحليين ، وكان جزء من هذه الخلايا فى إقليم هيراكليوبوليس (إهناسيا) وجزء آخر فى إقليم منف(٢٩) . ولكنهما يشتكيان من أن خلايا النحل الموجودة فى منف قد نقلت إلى الإقليم الهيراكليوبوليتى دون إذنهما وأن الموظف المالى المحلى (الأويكونوموس) قام بإيداع النحالين السجن مما أحدث خسائر كبيرة لخلايا النحل (٣٠) ، وإن كان قد أطلق سراح النحالين فيما بعد بتدخل بعض المسئولين . وقد أحال سوسيبيوس المذكرة إلى موظف أدنى ربما كان مساعد وزير المالية واسمه زينودوروس ، ويبدو أنه بدوره حولها إلى موظف آخر هو سوستراتوس الذى أحالها أخيراً إلى زينون (٣١) .

هذه الأمثلة توضح مسئولية زينون فى الفصل فى المنازعات بين النحالين بعضهم وبعض أو بينهم وبين جهات الإدارة فى الأقاليم القريبة من الفيوم . وقد يكون قيامه بهذا الدور إما كمسئول إدارى من

أعوان وزير المالية المقربين ، أو بصفته المسئول المباشر عنهم فى شمال الصعيد كمحتكر لإنتاج العسل من مناحلهم لصالح الوزير أو لصالح الدولة ، أو كخبير بشئون المناحل والنحالين كما يبدو ، أو بهذه الصفات جميعها .

النشاط الثانى فى هذا المحور من الموضوع هو **زراعة الكروم وصناعة النبيذ** فى المناطق والأقاليم المجاورة للفيوم ودور زينون المباشر أو غير المباشر فيها كما رأينا فى موضوع تربية النحل وإنتاج العسل . غنى عن البيان أن زراعة الكروم كانت واسعة الانتشار فى كافة أرجاء الفيوم فى العصر البطلمى المبكر كما يتضح من فيض الوثائق البردية من ذلك الإقليم . ولعل سبب الانتشار السريع لزراعة الكروم فى الفيوم أمر مفهوم ، إذ كان ملاك الكروم فى معظمهم من الإغريق من المستوطنين العسكريين فى أغلب الأحيان ، وكان هذا النشاط أحد الملامح البارزة للحياة الاقتصادية الإغريقية وكان مألوفاً وشائعاً بينهم . كما كان أبوللونيوس وزير المالية فى عهد فيلادلفوس من كبار منتجى الكروم وكانت ضيعته الشهيرة فى فيلادلفيا التى كان يديرها زينون تنتج مقداراً كبيراً من الكروم وتدفع ضرائب الكروم الشهيرة مثل ضريبة الثلث وضريبة الـ «أبومويرا» απομοιρα التى كانت تقدر بحوالى سدس المحصول وتدفع لعبادة أرسينوى أخت الملك بطلميوس الثانى وزوجته (٣٢) .

ولكن من الواضح من الوثائق أن كروم أبوللونيوس الشاسعة لم تكن قاصرة على ضيعته فى فيلادلفيا ، بل كانت له كروم أخرى كبيرة فى المناطق المجاورة فى هيليوبوليس ومنف وأطفيح وإهناسيا ،

وكان لزينون علاقات وثيقة مع مزارعى وملاك الكروم الآخرين فى تلك المناطق . ففى إحدى وثائق أرشيف زينون نجد وزير المالية يكتب إلى مدير أعماله زينون أنه سيرسل إليه حوالى مائة جرة مليئة بالنبيذ من هيليوبوليس ليتولى زينون بيعها بصورة مربحة ويشترى بثمنها بسطاً وسجاجيد (٣٣) ، ويستطرد فى نهاية خطابه أن لديه مزيداً من النبيذ من إقليم هيليوبوليس (٣٤) .

وفى وثيقة أخرى من وثائق أرشيف زينون نجد أحد الإغريق يقدم التماساً ـ نيابة عن أبيه ستراتيبوس صاحب كروم عنب فى الإقليم الأفروديتوبوليتى (أطفيح) ـ إلى نائب وزير المالية (فى منطقة شمال الصعيد فيما يبدو) بشأن ظلم ضريبى تعرض له أبوه من جانب بعض كبار الموظفين الماليين فى إقليم أفروديتوبوليس . ويتمثل هذا الظلم الضريبى كما يوضحه الشاكى فى أن القاعدة المتبعة فى تقدير الضريبة على الكروم هى حساب متوسط محصول السنوات الثلاث الأخيرة للكرمة ، ولكن فى حالة أبيه أخذ متوسط العامين الأخيرين على أساس أن كرمته قد زرعت حديثاً . لذلك يطالب الشاكى أن يعامل أبوه حسب القاعدة المتبعة وهى حساب متوسط الثلاث سنوات ، لاسيما وأن الكرمة كانت منتجة لمدة أربعة أعوام وقت كتابة الشكوى (٣٥) . كما يطالب الشاكى بأن يقبل المسئولون فى الإقليم دفع الضريبة النقدية بالكامل ـ أو جزئياً ـ بحيث تدفع إلى المصرف من جانب بائعى النبيذ عن النبيذ الذى اشتروه من كرمة أبيه (٣٦) .

إن وجود هذه الوثيقة فى أرشيف زينون يعنى أن زينون كانت له علاقة ـ بصورة أو بأخرى ـ بهذه المشكلة . هل توسط زينون عند مساعد وزير المالية لمصلحة الشاكى ، لاسيما وأن مقدم الشكوى ـ وهو ابن صاحب الشكوى ـ مقدونى من أصحاب الإقطاعات العسكرية فى فيلادلفيا؟ أم هل كانت لزينون علاقة أو مصلحة أو سلطة مباشرة بشأن موضوع الشكوى؟ ربما .

كما نرى ضمن وثائق أرشيف زينون طلباً بفرض ضريبة النبيذ على نبيذ أحضره شخص يدعى بابويس من إقليم «أفروديتوبوليس» (أطفيح) المجاور ، وقد حددت الضريبة فى الوثيقة بثلاث دراخمات عن ٤ كيراميون من النبيذ (بواقع ٤/٣ دراخمة عن كل كيراميون) (٣٧) ولم يذكر فى الوثيقة إن كان هذا الأمر بفرض الضريبة صادراً من زينون أم إليه ، إذ لم يشر فى الوثيقة إلى أطراف المراسلة ، وربما كانت هذه هى مسودة الوثيقة على الأرجح . ويبدو أن زينون كان يتحكم أو يشارك بدرجة عالية فى تجارة النبيذ بين مناطق شمال الصعيد وربما إلى مناطق أبعد من ذلك ، فهو يشير فى إحدى الوثائق التى ربما كانت جزءاً من أجندته الشخصية أنه « يراجع ويدقق حسابات النبيذ الذى يشحن إلى حيث ترسو السفن ، والنوموس (الإقليم) المتجه إليه النبيذ» (٣٨) .

وهكذا ومن خلال الوثائق يمكن أن نرى أنشطة زينون واضحة فى أقاليم الفيوم ومنف وأطفيح يبرم عقوداً لتجار التجزئة فى النبيذ ويوزع النبيذ فيما بينهم ويشحن النبيذ إلى أقاليم مجاورة كما يرى روستوفتزف(٣٩) .

المحور الثالث والأخير فى هذا الموضوع يتضمن العلاقات النشطة بين كبار الموظفين والوجهاء أو علية القوم من الإغريق المنتشرين فى أرجاء مصر لتبادل المصالح والمنافع والمجاملات بين بعضهم البعض . ولما كان زينون واحداً من هذه الصفوة المتميِّزة من هؤلاء الإغريق فى مصر ، ولما كانت له شبكة واسعة من الأصدقاء والمحاسيب والزملاء والمرؤسين فى طول البلاد وعرضها ، ولما كان مركزه فى فيلادلفيا بالفيوم فإن مراسلاته تعكس هذه العلاقات المتشابكة بين هؤلاء الإغريق فى أقاليم مصر المختلفة وبين أقرانهم فى الفيوم وعلى رأسهم زينون بحكم المعلومات المستقاة من أرشيفه الغنى .

ومن خلال بعض وثائق هذا الأرشيف نرى **زينون** يقدم **الخدمات والمصالح** ـ وهو فى الفيوم ـ لأقرانه فى أماكن عديدة من مصر ، ويكلف أحياناً ببعض **المهام الرسمية** خارج الفيوم ، ويمارس بعض **الأنشطة التجارية فى الأقاليم المجاورة** سواء كانت لصالحه أو لمصلحة سيده أبوللونيوس .

فمن بين الوثائق التى يطلب فيها أصدقاء زينون من علية القوم من الإغريق فى مصر منه **أن يلبى لهم بعض المصالح والحوائج الشخصية** هناك بعض الأمثلة . ففى إحدى هذه المراسلات يطلب أرتيميدوروس ـ الطبيب الشخصى للوزير أبوللونيوس الذى كان مقرباً منه ويرافقه فى حله وترحاله ـ وهو فى الإسكندرية من زينون فى فيلادلفيا أن يتوسط له لدى أخوين من الشباب الإغريق يعيشان فى منطقة تدعى فاربايثوس (قرب الزقازيق فى الدلتا) (٤٠) لكى يعيراه أو يبيعا له بسعر معقول فرساً

لديهما تورمت قدماه ولم يعد يصلح إلا للتلقيح والتناسل .(٤١) كما يطلب من زينون مطلباً آخر وهو الاهتمام بمحصول السمسم الخاص به (أرتيميدوروس) والمزروع فى إقطاعه ويطلب منه سرعة موافاته عن حصاد ذلك المحصول وكيفية نقله وكميته (٤٢) . وهذه التوصية الأخيرة جعلت ناشر هذه المجموعة (إدجار) يستنتج أن أرتيميدوروس - طبيب الوزير - قد حصل على إقطاع من الأرض κλῆρος فى فيلادلفيا بالفيوم بفضل الوزير أبوللونيوس ، وأنه كان لديه هناك كذلك منزلاً وقدراً معتبراً من الثروة الحيوانية والداجنة . ولكن نظراً لأنه كان يقضى معظم وقته فى الإسكندرية مع الوزير فقد أوكل إدارة أملاكه فى فيلادلفيا إلى صديقه زينون (٤٣) .

وفى خطاب آخر يطلب أرتيميدوروس من زينون أن يشترى كمية من العسل من أجل صديق لأرتيميدوروس يعيش فى بطلمية (المنشاة) فى مصر العليا ويدعى أبوللونيوس (٤٤) ويطلب من زينون سرعة شراء العسل وتسليمه لمندوب لأرتيميدوروس فى الفيوم لكى يسلمه بدوره بسرعة إلى شخص ثالث مبحر فى النيل من الفيوم إلى بطلمية لكى يوصله إلى صديقه أبوللونيوس . من المؤكد أن أرتيميدوروس وهو يطلب هذا العسل الموصى عليه من زينون كان يعلم أن زينون لديه أجود وأنقى أنواع العسل من مناحل فيلادلفيا والمناطق المجاورة كما ذكرنا أعلاه ، وكان يعلم أن زينون سوف ينتقى له أفضل نوع لديه إكراماً لصديقه الطبيب أرتيميدوروس لكى يجعله موضع شكر واعتزاز صديقه الموجود فى بطلمية .

وفى رسالة أخرى يبعث بها إلى زينون صديق آخر من أصدقائه فى الإسكندرية يذكر هذا الصديق أن صديقاً ثالثاً لهما قد أرسل أحد عبيده فى مهمة عمل إلى هيراكليوبوليس ، ولكن صديقاً آخر (رابعاً) لهم قد طلب من العبد أن يمر بفيلادلفيا لكى يشترى زينون له من الفيوم رداء وثوباً صيفياً خفيفاً ويبعث بهما مع العبد إلى الإسكندرية . ويوصى الصديق الذى أرسل هذه الرسالة زينون بأن يتكرم بفعل ماطلبه الصديق لأن ذلك يمثل مطلباً ملحاً للصديق الذى أوصى العبد بذلك (٤٥) . ويختم رسالته بملحوظة اقتصادية وشرائية طريفة ربما ترد على استفسار قد يراودنا وهو ألا تباع أفضل الملابس والأردية فى الإسكندرية حيث يقطن هؤلاء الأصدقاء وحيث توجد أجود أنواع الملابس؟ إذ يختتم مرسل الرسالة إلى زينون حديثه بالقول بأن ذلك الصديق لم يشأ أن يشترى هذه الملابس من الإسكندرية لأنه سمع أنها تباع فى الجنوب (الصعيد أو الريف عموماً) بأسعار معقولة (٤٦) أي أنها تباع بسعر أرخص من مثيله فى الإسكندرية . وهكذا نرى مدى حرص هؤلاء الإغريق فى الإنفاق .

وفضلاً عن ذلك فنظراً لكون زينون شخصية بالغة التأثير فى مجتمعه ويتمتع بشبكة علاقات كبيرة ونفوذ واسع فى الإدارة البطلمية كمدير لأعمال وزير المالية فنجد بعض **الطلبات والاستغاثات الخاصة** ببعض ممن أوقعتهم الظروف فى مآزق مع جهات إدارية داخل أو خارج الفيوم ، ويعنينا هنا المشاكل فى الأقاليم خارج الفيوم . ففى نزاع قضائى بين طرفين ـ لم يُذكر موضوعه فى الوثيقة ـ أبلغ أحد الطرفين

أن المحاكمة سوف تعقد فى بلدة الطرف الآخر ، لذا يرسل الأول خطاباً إلى زينون يطلب فيه أن تنعقد المحاكمة فى مكان محايد مثل منف أو إهناسيا حتى يأخذ العدل مجراه (٤٧) . ويذكر اسم طرف ثالث (ربما فى نفس هذا النزاع) ويقول أنه حين سمع بأن محاكمته سوف تعقد فى كروكديلوبوليس (مدينة التماسيح بالفيوم) فرّ هارباً والتجأ إلى المذبح الملكى (٤٨) . من الواضح من هذه الملابسات تقريباً أن كاتب الالتماس والشخص الذى فرّ إلى المذبح الملكى كانا متضامنين فى هذه القضية وأن الطرف الآخر فى هذه القضية قد نجح فى أن تعقد المحاكمة فى مدينته هو (مدينة التماسيح) التى لم يكن ينتمى إليها خصماه اللذان فرّا أحدهما ولجأ الآخر إلى زينون لكى يتدخل بنفوذه ويحاول عقد المحاكمة فى مكان محايد وليكن منف أو إهناسيا كما رأينا . ويبدو أن زينون كان على علم بموضوع النزاع من قبل وأنه كان يعرف أطراف النزاع ـ أو الطرف الذى أرسل إليه الرسالة وشريكه على الأقل ـ وربما كانوا من العاملين معه فى أنشطته الاقتصادية الواسعة .

كما كانت لزينون معاملاته وأنشطته الخاصة به خارج حدود الفيوم فى المناطق المجاورة ، فهو يُقرض المال للبعض سواء كانوا من العاملين معه فى الضيعة عند احتياجهم لأدوات تيسر سير العمل فى الضيعة كما رأينا عندما أقرض بعض العاملين بالضيعة من خارج الفيوم نقوداً لشراء حمير لنقل المحصول وكان هذا ـ على الأرجح ـ جزءاً من عمله كمدير لضيعة الوزير أبوللونيوس . أما هذه المرة فإننا نراه يقرض بستانياً من أطفيح εκ του Αφροδιτοπολιτου κηπουρος

مبلغاً من المال ربما كان مقداره ١٥ دراخمة ومسجلاً عند المشرف على العقود كدين واجب السداد δανειον ومحدد شروط سداده على أن يدفع نصف المبلغ فى تاريخ معين(٤٩). وإلى هنا تتهشم بقية البردية ولا نعرف كيفية دفع باقى المبلغ . ورغم أن ناشر الوثيقة يذكر أنه من المحتمل أن يكون هذا المبلغ مقدم أجر قدمه أو أقرضه زينون لذلك البستانى نظير عمل كان سيؤديه له إلا أننى أرجح أن هذا عقد دين خالص لا علاقة له بعمل ولم ترد إشارة لهذا العمل فى الوثيقة . أغلب الظن أن هذا الدين كان نوعاً من النشاط المالى الخاص بزينون نظير فائدة دين كان سيجنيها مع السداد ، ولعل ذلك كان سيتضح لو كانت الوثيقة مكتملة .

ولعل من أمثلة النشاط المالى والتجارى البارز لزينون ما تمدنا به إحدى الوثائق من أرشيف زينون من معلومات وفيرة حول **سفينة نيلية تقوم بالتجارة بين الأقاليم والمدن المطلة على النيل من منف حتى بطلمية** مروراً بأطفيح وإهناسيا وبوسيريس (التابعة لإقليم إهناسيا هنا على الأرجح) (P.C.Z. 59368, 23) وغيرها من مدن الصعيد (٥٠) والوثيقة التى بين أيدينا هى ـ فى أغلب الظن ـ تقرير مقدم من ربان السفينة وموجه إلى زينون اللذين كانا ـ فيما يبدو من محتويات الوثيقة ـ شريكين فى هذه التجارة ويقتسمان أرباحهما مناصفة عن كل رحلة للسفينة بعد خصم كافة المصروفات المستحقة على السفينة وطاقمها . وهناك نموذج على هذه القاعدة فى حساب المصروفات واقتسام الأرباح نجده فى الأسطر ١٦ ـ ١٩ على النحو الآتى :

« وعلى ذلك يكون مجمل المبلغ ٣١١/٢ دراخمة ، وبلغت نفقات السفينة ١٣١/٢ دراخمة ، فيكون المبلغ المتبقى (٥١) هو ١٨ دراخمة ، فيكون نصيبك ٩ دراخمات ونصيبنا ٩ دراخمات » .

أما عن تفاصيل نفقات السفينة فهى متنوعة وتشمل لوازم تشغيل السفينة وأجرة بعض العاملين عليها ، فهناك أجرة لمن يقومون بطى الأشرعة وكذلك للحراسة ، وهناك نفقات على لوازم تسيير السفينة من نحاس وحديد وأخشاب خاصة بدفة السفينة ، ومن أزاميل وبلطات لتقطيع الأخشاب ، وسلالم (للصعود والهبوط فى السفينة) ، وللدروع وفرش السفينة ، بخلاف مايدفع لرجال الجمارك (٥٢) .

أغلب الظن عندى فيما يتعلق بهذه السفينة وتجارتها أنها كانت مملوكة للوزير أبوللونيوس ، وكانت تدخل بالتالى فى نطاق عمل مدير أعماله زينون الذى كان يتولى تشغيلها . ويبدو أن هذه السفينة كانت تؤجر لنقل البضائع عليها فى المنطقة المذكورة بين منف إلى بطلمية ، وكانت محصلة تأجير هذه السفينة فيما يبدو تقسم مناصفة بين قائد السفينة وبقية طاقمها من ناحية وبين زينون من ناحية أخرى ليوصلها إلى سيده أبوللونيوس . ولكن هذا لايمنع بطبيعة الحال من نقل بضائع ومنتجات ممتلكات الوزير عليها لبيعها فى هذه المناطق (ولعلنا نتذكر نبيذ هيليوبوليس الذى أرسله الوزير لزينون ليبيعه ويشترى بثمنه بسطاً وسجاجيد) ، كما لايمنع أن تنقل عليها سلع زينون وتجارته الخاصة . ويبدو أن نصيب زينون من أرباح استغلال السفينة كانت ترسل إليه

أولاً بأول عقب كل رحلة للسفينة ، إذ يخبره قائد السفينة صاحب هذا التقرير ـ في سياق حديثه عن الحسابات ـ عن تفاصيل مبلغ إجمالى مقداره ١/٢ ٣٨ دراخمة فيقول له : « والتي سلمتها لك على النحو الآتى : ٨ دراخمات في منف ، وكذلك ٤ دراخمات في منف كعربون (مقدم) ، وكذلك ٢٠ دراخمة إلى سبنثيريس (ربما أحد أعوان زينون) في فيلادلفيا ، وبذلك يكون إجمالى ما سددته إليك ٣٢ دراخمة ويتبقى ١/٢ ٦ دراخمات ، دفعت منها دراخمة واحدة لساتيروس فيكون إجمالى المدفوع ٣٣ دراخمة . ويصبح المتبقى حوالى ١/٢ ٥ دراخمات أخذت منها ١/٢ ٢ من حسابك و ١/٢ ٢ دراخمة من حسابى أودعتها كنفقات للسفينة [٥٣] .

وأخيراً وليس آخراً فى هذا المقام فإن زينون كان يكلف أحياناً بالقيام ببعض المهام الرسمية فى المناطق المجاورة للفيوم ، ففى إحدى المراسلات الواردة إلى زينون والمحفوظة فى أرشيفه نجد مساعد وزير المالية يطلب من زينون مرافقة أحد السفراء ـ أو ربما كان مبعوثاً من الإسكندرية ـ فى زيارة إلى هيراكليوبوليس (إهناسيا) لم يتضح الغرض منها بسبب تشوه الوثيقة [٥٤] . كما تضم مراسلات زينون وثائق عن مهام رسمية يقوم بها بعض رجال الإدارة فى الفيوم إلى مناطق أخرى فى الصعيد وتلقى أضواء طريفة على بعض الأمور . فها هو المسئول المالى فى الفيوم (الأويكونوموس) يعتذر لزينون عن عدم تمكنه من إتمام لقاء عمل كان مزمعاً عقده بينهما لمناقشة تفاصيل أحد المشاريع

الإنشائية وإجراءات تنفيذه فى الفيوم . المهم هنا هو سبب الإعتذار عن اللقاء وهو أن هذا المسئول المالى قد وصله خطاب يأمره بالتوجه إلى بطلمية لملاقاة أريستون ـ أحد أفراد الحاشية الملكية ـ الذى أبحر إلى الجنوب لزيارة الإقليم (٥٥) .

ويبدى الناشر هنا ملاحظة طريفة للغاية مفادها أن هذا الزائر الكبير لبطلمية ربما كان هو على الأرجح الملاح والمستكشف الكبير أريستون الذى ورد ذكره عند ديودور الصقلى على أن بطلميوس الثانى فيلادلفيوس قد أرسله لاستكشاف سواحل شبه الجزيرة العربية (٥٦) .

وفى الختام فلعل هذه المجموعة الكبيرة من الوثائق البردية من أرشيف زينون تكون قد ألقت ضوءاً طيباً على الصلات الوثيقة بين الفيوم وجيرانها فى شمال ووسط الصعيد .

حواشى الفصل الثالث

(1) M. Abd – el – Ghani, "Zenon in Syria and Palestine" in the Atti del II Congresso Internazionale Italo – Egizano (Alessandria e il Mondo Ellenistico – Romano, Alessandria, 23 – 27 Novembre 1992) Roma 1995, pp. 12 – 21.

(٢) محمد عبد الغنى "زينون فى الدلتا"

ضمن إصدارات مجلة كلية الآداب – جامعة الإسكندرية عن العام الجامعى ١٩٩١ – ١٩٩٢.

(3) P. Lond. Inv. 2090 and 2094 apud M.Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the third century B.C. (University of Wisconsin Studies in the Social Sciences and History, Number 6), Madison, 1922, pp. 73 – 75.

أنظر كذلك:

M. Abd-el – Ghani, "The Heliopolite Nome in the Historical writings and papyrus – documents in the Ptolemaic and Roman Eras" in the Bulletin of the Center of Papyrological Studies, Ain shams University, Cairo, vol.10, 1994, pp. 101 – 121.

وقد ورد هذا البحث مترجماً فى:

محمد عبد الغنى، جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فــى ضــوء الوثــائق البردية، المكتب الجامعى الحديث – الإسكندرية ٢٠٠١ (المبحث الثامن: إقليم هيليوبوليس بين كتابات المؤرخين والوثائق البردية ص ص ٢٨٥ – ٣١٢) ص ص ٢٩٨ – ٣٠٠.

(4) Dorothy Crawford (Thompson), J. Qauegebeur, and W. Clarysse, Studies on Ptolemaie Memphis (Studia Hellenistica 24, 1980), p.108.

(5) P. Cairo Zenon (P.C.Z.) I. 59137, 256 B.C., LL. 11-15:
εχέι Ωρος Ἀρυώτου δί'εν–[γγυο]υ Πάσιτος Ηλιοπολίτου' [παρά] Ζήνωνος τού παρ Ἀπολλωνίου [έμ Φιλ]αδελφείαι τήι έν τώι Ἀρσινοίτηι [νομ]ώι εις.........κτλ. δ.

(6) P.C.Z. II. 59173, 25th May, 255 or 254 B.C.

(7) P.C.Z. III. 59472, not dated.

(8) P.C.Z. II. 59172, introduction and the text.

(9) Ibid., ll. 5-6, 7-8, 10 – 11, 12 – 13, 13 – 14, 18, 20 – 21.

(10) Ibid., ll. 5-6:
Πάις Πανήιος Τρωίτης , ού έγγυος Πάσις Παραύτος ό έπί της λιθηγού.
See also ll. 10 – 11, 12 – 13.

(11) Ibid., ll. 18, 20 – 21.

(12) **Ibid., ll. 7-8:** γ Ἀρεντώτης Πάσιτος Τρωίτης, εγγυος Ἀθεμεύς, ε., **ll.** 13 – 14 : θ Πετοβάστις Θοτοεύτμιος Ἀφροδιτοπολίτης, έγγυος Πειεύς Ισιονόμος.

(13) Diodorus Siculus, The Historical Library I. 56.4.

(14) Strabo, Geography 17.34 (C.809):
ειρηται δ έν άλλοις καί διότι περί τό μέταλλον τών λίθων, έξ ών αί πυραμίδες γεγόνασιν έν οψει ταίς πυραμίσιν όν πέραν

έν τή Άραβία, Τρωικόν τι καλείται πετρώδες ίκανώς όρος καί σπήλαια ύπ αύτώ καί κώμη πλησίον καί τούτοις καί τω ποταμώ, Τροία καλουμενη, κατοικία.......... κτλ.

(15) P.C.Z. IV. 59475, 255 – 254 B.C.

(16) Ibid., ll. 14, 53 (λατόμος); ll. 2-3 εργα [ζομενοις / βασιλικου]ς λιθους ; ll. 36-37: είς τούς τεμνομένους βασιλικους ; 46 – 47: λαξοίς τοίς τούς λίθους βασιλικούς έργαζομένους ; l. 66: δι έγγύου Πάσιτος κυ (βερνήτου) τής λιθηγού βάρεως.

مما يؤكد أن الوثيقة كلها تتناول بصفة رئيسية العاملين فى مجال قطع الأحجار ونقلها وإعدادها للبناء ومشروعات التعمير.

أمـــا عـــن العمـــال الذين ينتمون إلى طرة Τρωίτης من بين هؤلاء فانظر الأسطر:

ll. 41 – 42, 65, 69, 82.

(17) Ibid., ll. 80, 73.

(18) M. Abd – el – Ghani, "The Arabs in Ptolemaic and Roman Egypt through papyri and inscriptions" in the Atti del Colloquio Internazionale (Egitto e Storia Antica dall'Ellenismo all'Eta Araba, Bologna, 31 agosto – 2 settembre 1987),Bologna, 1989, pp. 233 – 242, pp. 239 – 240.

ونفس المقال بالعربية فى:

محمـــد عـــبد الغنى، شبه الجزيرة العربية ومصر والتجارة الشرقية القديمة – دراسة وثائقية، المكتب الجامعى الحديث – الإسكندرية – ١٩٩٩، ص ص ١٥ – ٣٨ وخصوصاً ص ص ٢٦ – ٢٨.

(19) P.C.Z. 59475, ll. 29 – 32:

Ωρωι Πάσιτος έργαζομενωι / τούς άπ[ό] τής μεγάλης διώρυγος / ύπόνομους ήι δεί τό ύδωρ / αχθήναι είς τό Ἀρσινόειον.

(20) Ibid., ll. 34 – 37 and note:

είς τούς τεμνομενους λίθους / βασιλικούς είς τέμνος / ό δεί ύπολογήσαι αύτών

(21) Ibid., ll. 61 – 65:

Ἀθύρ δ τοίς τά άωίλια έργαζομέ[νοις] / έν τώι γ περιχώματι τώι πρός βορράν / καί ταίς Λ (άρούραις) ταίς προσκαταμεμε - | τρημέναις δια Κομοάπιος άρχιτεκ - | τονος.

See also ll. 91 – 93:

Με[σορ]ή γ τοίς έργαζο- | μέ [νοι]ς τούς είς τήν γέ- | φυραν.

(22) M.Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the third century B.C., pp, 105 – 106; Cl. Préaux, Les Grecs en Egypte d'aprés les archives de Zenon, Bruxelles, 1947, pp. 36-37 (L'apiculture).

(23) M.Rostovtzeff, loc. cit., p. 106.

(24) Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, ed. B.P. Grenfell, Oxford, 1896.

(25) P.C.Z. III.. 59368, 240 B.C., l. 13: έπί τού πατρος τού βασιλέως σμήνη.

(26) P.C.Z. II. 59151, 256 B.C.

(27) Ibid., ll. 5- 7.

(28) P.C.Z. III. 59529, not dated ll. 2-3:

καί έδωκας αύτώι έπιστολήν τού Παύνι θ πρός Νουμήνιον είς Ἀκάνθων πόλιν δι[ακού] δαι ήμών.

I.V: τα σ] ζμήνη τά τής Ισιος έν Σαρύθει έν τώι Αφροδιτοπολιτηι.

(*) عــن مهــام زينون ونشاطه بعد اختفاء الوزير أبوللونيوس ووفاته بعد حكم بطلميوس الثانى فيلادلفوس وارتقاء بطلميوس الثالث يو إرجيتيس العرش (أى بعد عام ٢٤٦ق.م).

أنظر:

M.Rostovtzeff, A Large Estate...., Appendix II, "Zenon under Euergetes", pp. 158 –161.

(29) P. C. Z. III. 59368, 240 P.C., ll. 12-169:

ῦπηρχεν ήμιν έτι έπί τοῦ πατρός τόῦ βαδιλέως δμήνη Α, ά έμεμίδθωτο κα (τά) δυγγραφήν έν τοίς.

Σιμαριδτου Ωρος καί υίοί, ών τινα μεν έν τώι Ἡρακλεοπολίτηι ην ά τους φορους εὐτάκτηκεν έως τού L, τινά δε έν τώι Μεμφιτηι, ά είχεν Παμής καί Ἀμεννεύς.

(30) Ibid., ll. 16 – 18:

ούς νύν άκούομεν μετα -| γηγοχέναι είς τόν Ηρακλεοπολίτην άνευ ήμών, Ἀμμώνιος δ ό οίκονόμος άπαγήοχεν αύτούς καί τά σμήνη καταφθείρει έγκόπτων αύτοις .

(31) Ibid., ll. 8-11, 1-7.

(32) M. Rostovtzeff, op. cit., pp. 93 – 103; Cl. Preaux. op. cit., pp. 22- 26.

(33) P.C.Z. II. 59170, 254 B.C., ll. 2-4:

[Η]λιοπίολτου νομού είς πράσιν οίνου κερ(άμια) ρ, φρ[ότισον ούν] | [οπω]ς πραθήι τού καλώς έχοντος, τήν δ[έ τιμήν αύτού δός] | [είς] τούς άμφιτάπους.

(34) Ibid., l. 6:

[ύπ]άρχει γάρ ήμίν καί πλείω οίνος έν τώι Ήλιοπολ[ίτηι].

(35) P.C.Z. II. 59236, 254 – 253 B.C., ll. 5- 7:

δούναί μοι πρόσταγμα πρός [αύτούς] Έρμόλαον καί Πετοσίριν όπως άν έκ τριών έτών | τήν έπιγραΦήν καί τωι πατρί ποίήσωνται, ... κτλ., ήδη γάρ οίνοποίηκαμεν έξ εύτού έτη τέσσαρα.

(36) ibid., ll. 7- 8.

καί προσδέξασθαι αύτώι το πεπωκός έπί τράπεζαν άργύριον παρά των οίνοκαπήλων οίνου ού έλαβον έκ τού άμπελώνος.

(37) P.C.Z. IV. 59660, not dated:

σύνταξον | διεγράψαι | οίνου τέλος άς | είσήγαγεν Πα- | βώυς έκ τού | Άφροδιτοπλί- | του έν τώι Μεχείρ | κερ δ γ.

(38) P.S.I. 430 apud Rostovtzeff, op. cit., p. 102.

(39) Ibid., p. 103.

(40) J. Ball, Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942, pp. 18, 80.. etc.

حيث يحدد جون بول موقعها بأنه "خربيط" إلى الشمال الشرقى من الزقازيق.

(41) P.C.Z. II. 59225, 253 B.C., ll. 4-6:

πυνθάνομαι δέ 6οι γνωρίμους είναι τούς νεανί6κους έπί πλέον καλώς άν οῦν ποιή6αις μάλι6τα μέν άγορα6ας μοι παρ' αύτών τόν ίππον είς όχείαν, έάν ήι μικρού τινος λαβείν.

(42) Ibid., ll. 8-10.

Έπέ[ι]6τειλα δέ 6οι καί περί του 6η6άμου τού έμοί γεγονοτος έν τώι κλήρωι, ... κτλ.

(43) Ibid., Introduction.

(44) P.C.Z.III. 59311, 250 B.C., ll. 1-3:

έγραψα 6οι καί | π[ροτ]ερ[ο]ν όπ[ως τούς τρείς] μ[ετ]ρητάς τ[ο]ύ μελιος, οῦς ήζίω[6]α 6ε άγοράδαι Απολλωνίωι τώ[ι] άνω οντι έν Πτολεμαίδι τώι ήμετέρωι γνωρίμωι... κτλ

(45) P.C.Z. II. 59148, 256 B.C.

(46) Ibid., l. 5.

Ἀκούων γαρ άνω εῦωνα είναι ούκ ήγόρακεν ένθένδε.

(47) P.C.Z. III. 59466, not dated, ll. 6-9:

άλλ, ού καί έκείνος ξέ |[νος ώς ή] μεις κριθήτω, είτε βούλε-|[ται έμ] Μέμφει, ε[ί]τε έν Ηρακλεως πό-|[λει οῦτ]ω γάρ δί[κ]αιόν έ6τιν.

(48) Ibid., ll. 11-14.

(49) P.C.Z. II. 59265, 252-251 B.C.

(50) P.C.Z. IV. 59753, not dated, ll. 1,5,36,37,55, 56 (منف); 3,22,34,49 (أفروديتوبوليس / أطفيح) ; 7-8, 50 (هيراكليوبوليس / إهناسيا) ; 14, 51 (بوسيريس); 52-53 (بطلمية) ; 57-58 (فيلادلفيا).

(51) Ibid., ll. 11-14:

[ὥστε γείνεσθ]αι παν τ λα | [το ανηλωμ]α είς τό πλοίον ιγ , | [λ(οιπόν) ιη. τό με]ρος σοι γεινεται θ , | [το μέρος ή] μίν θ.

see also ll. 9-11.

(52) Ibid., ll. 24-35 and notes:

άνήλωμα είς τό πλοίον | τοίς ύποστελεύσιν (أى لمن يقومون بطى الأشـرعة); άλλαγμα χαλκών (سعر النحاس); σάκος (الدرع) ; θρύα (الحصـر أو البسط) ; φυλακή (الحراسة); δωδεκαδραχμίας (ضريبة) σίδηρος (الحديـد); ξυλον εις πηδαλιον (خشـب الدفة) ; σκέπρνος (أزمـيل / شاكوش); έπιβάθρα (سلم خشبى أو من الحبل للصعود والهبوط; ερευνητικον (ضريبة مفتشى ويفسرها الناشر بأنها تعنى ضريبة المرسى الجمرك).

(53) Ibid., ll. 54- 64.

(54) P.C.Z.II. 59171, 256 B.C.

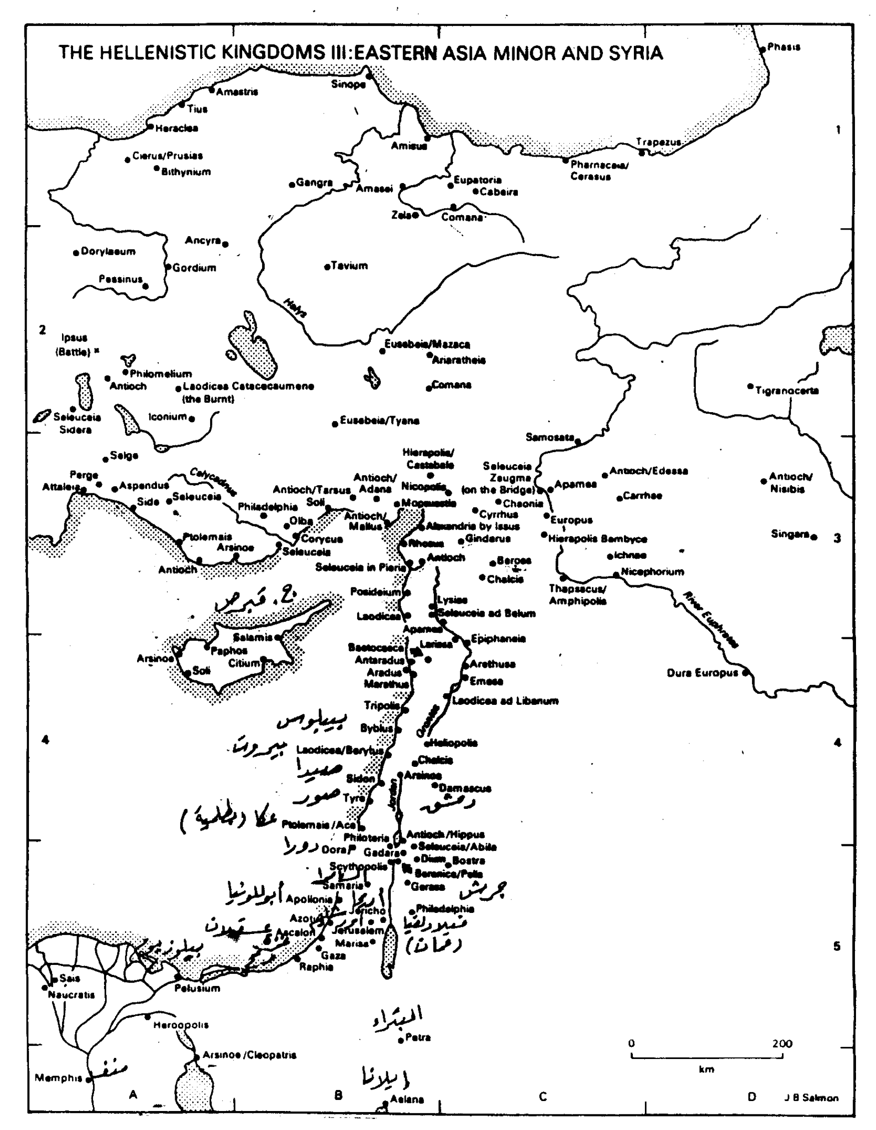
(55) P.C.Z. II. 59247, 252 B.C., ll. 1-3:

ήλθεν | έπιστολή συναντήσαι είς Πτολεμαίδα Αρίστωνι τώι παρά | τού βασιλέως άναπεπλευκότι έπι θέαν τού νομού

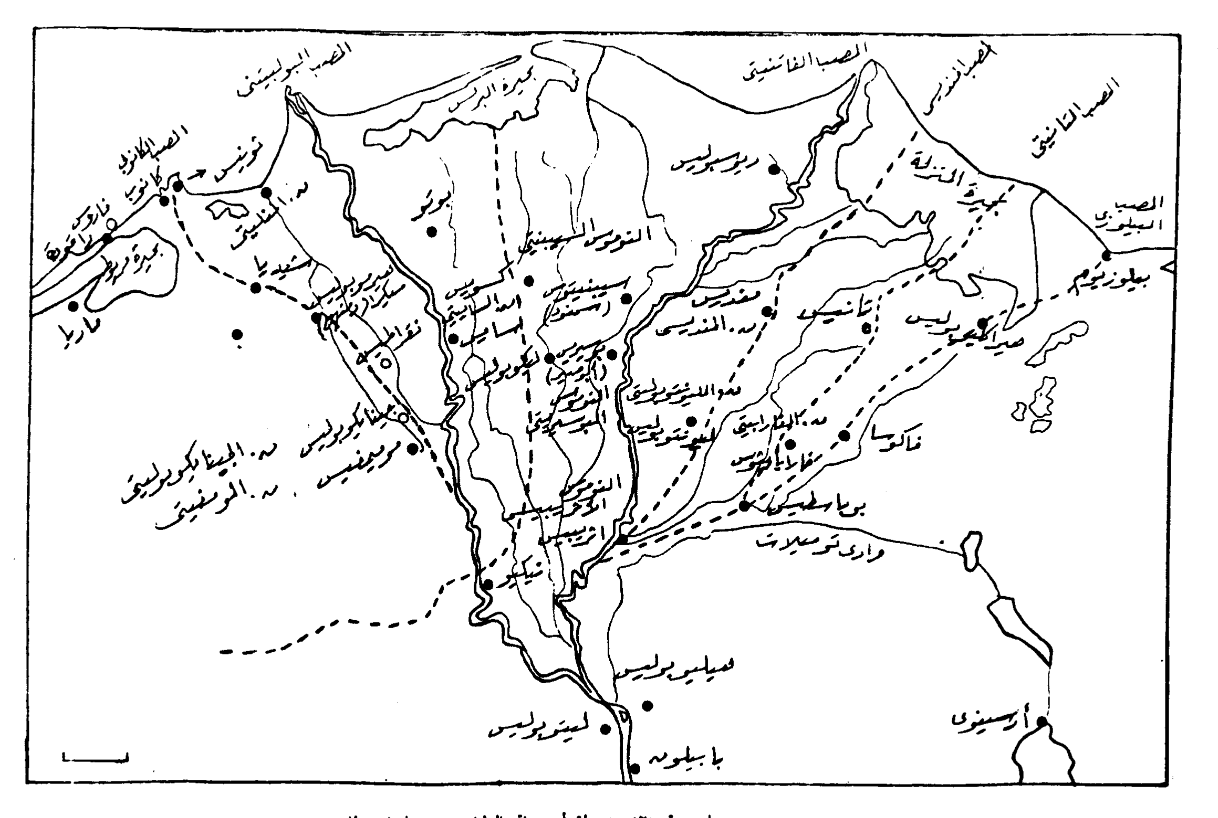
(56) Ibid., introduction; Diodorus Siculus III, 42.

ملحـــق خرائـــط الكتـــاب

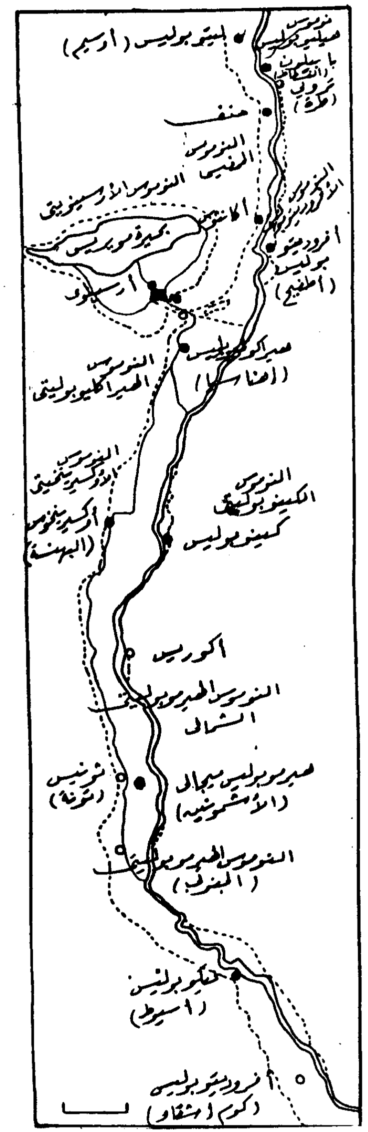




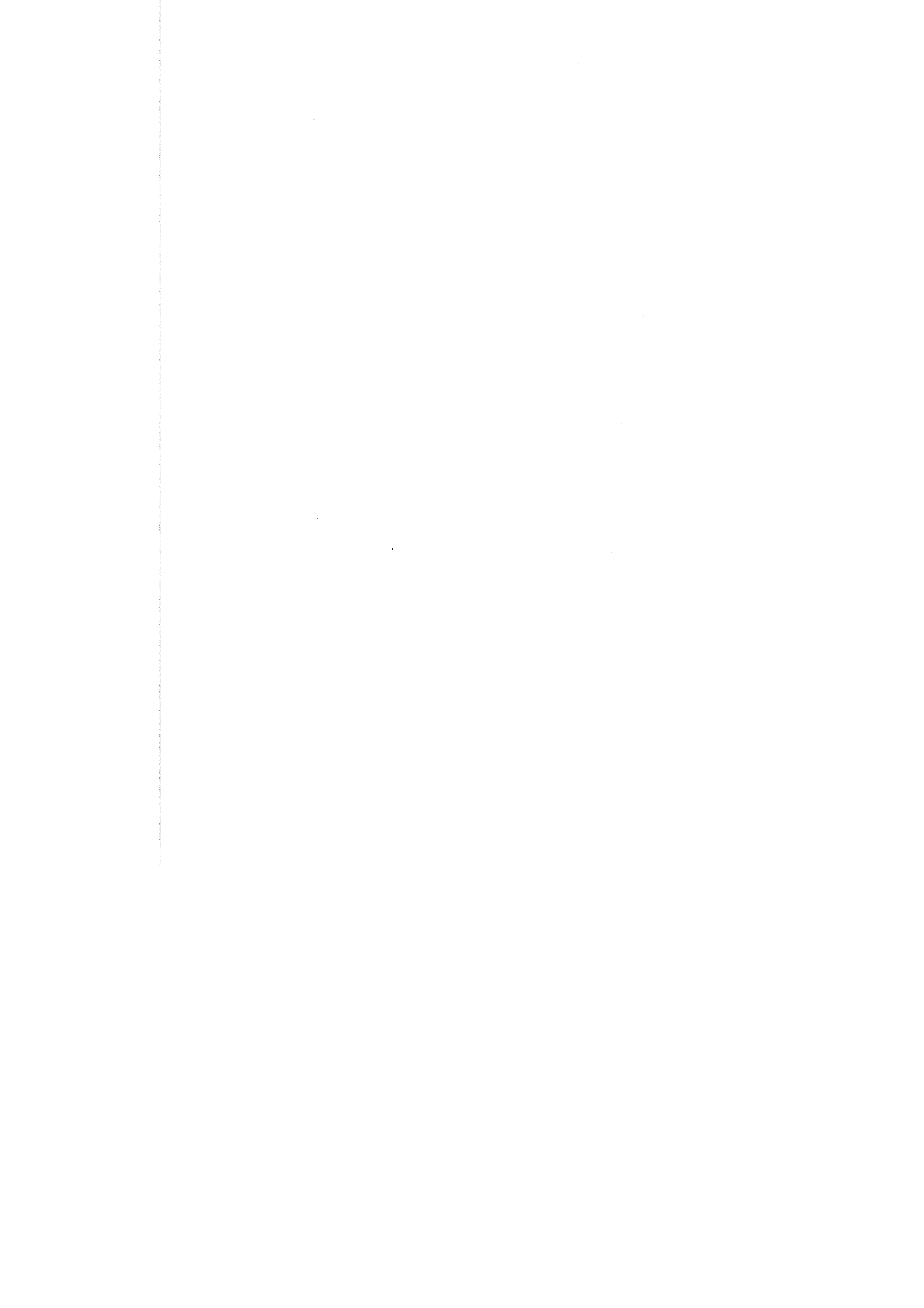
ملحق رقم(١) : أنشطة زينون في سوريا وفلسطين
(المبحث الأول)



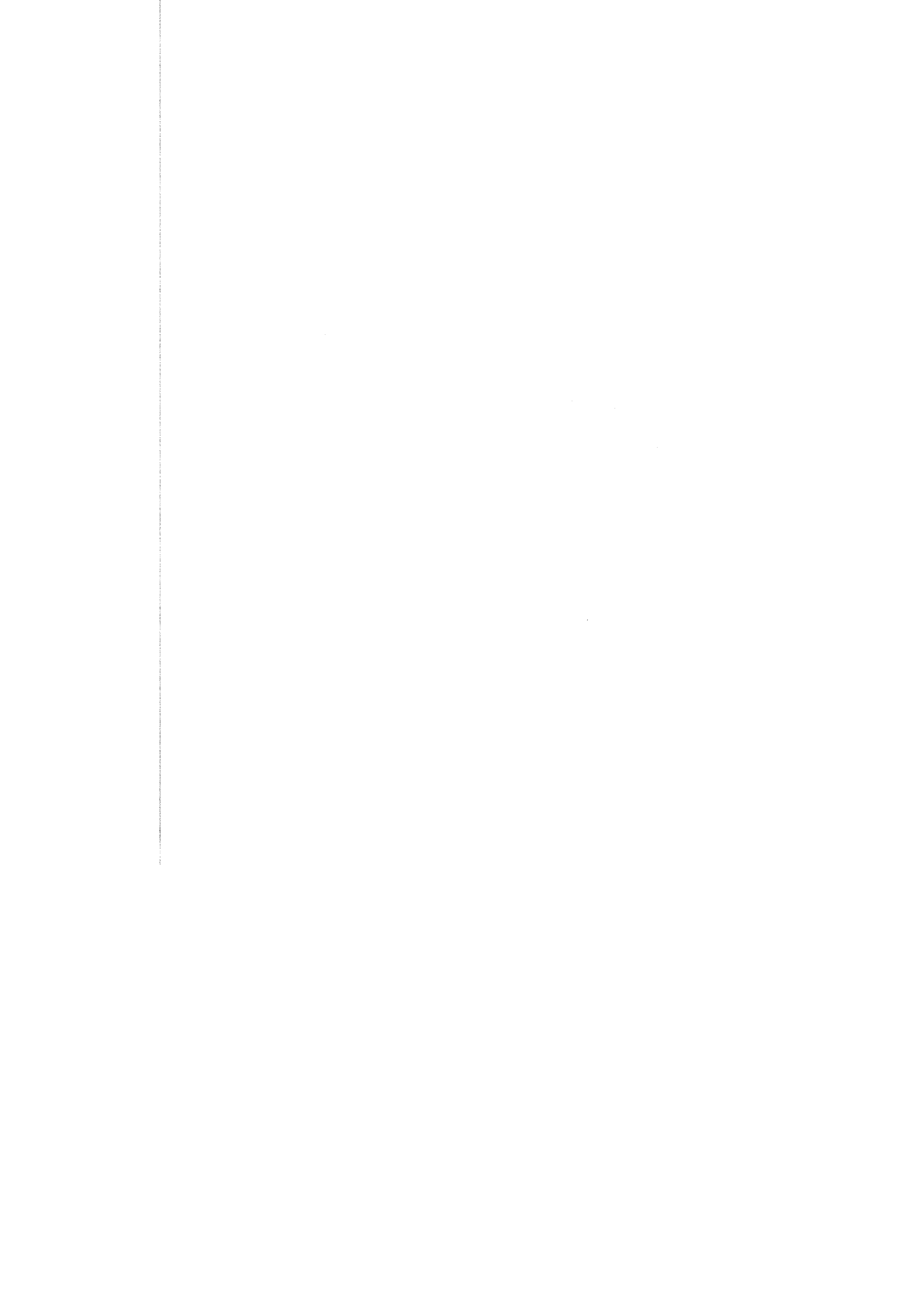
ملحق رقم (٢) : خريطة بأهم مواقع الدلتا وموضح عليها محطات
الجولة التفتيشية للوزير أبوللونيوس وحاشيته
وعلى رأسها مدير أعماله زينون
(المبحث الثاني)



ملحق رقم (٣) : خريطة بأهم مواقع مصر الوسطي(إقليم النومات السبع)
وتبين أهم مناطق شمال الصعيد المرتبطة
بعلاقات وثيقة مع الفيوم
(المبحث الثالث)



قائمة بأهم المصادر والمراجع
المستخدمة فى أبحاث هذا الكتاب



أولاً - المصـــادر :

نظراً لأن أبحاث هذا الكتاب تعتمد بصورة رئيسية على وثائق أرشيف زينون البردية المنشورة فى مجلدات عديدة صادرة عن جهات علمية وبحثية فى أماكن متفرقة من العالم فسوف نورد فيما يلى أهم تلك المجموعات والمجلدات البردية من ذلك الأرشيف الغنى التى استعان بها الباحث :

- **P. Cairo Zenon (P.C.Z.)** = Zenon Papyri, Catalogue général des antiquités égyptiennes du Musée du Caire, ed. C. C. Edgar. Cairo.

  I. 1925. Nos. 59001 - 59139 .

  II. 1926. Nos. 59140 - 59279 .

  III. 1928. Nos. 59280 - 59531.

  IV. 1931. Nos. 59532 - 59800.

  V. 1940. Nos. 59801 - 59853.

وقد نُشر هذا المجلد الأخير بعد وفاة إدجار ونشره كل من :

O. Guéraud and P. Jouguet .

- **P. Columbia (P. Col.)** = Columbia Papyri, Greek Series.

- **Vol. III. (P. Col. Zen. I)** , Zenon Papyri : Business

Papers of the Third Century B. C. dealing with Palestine and Egypt, vol. I, ed. W. L. Westermann and E. S. Hasenoehrl. New York 1934. Nos. 2 - 59.

- **Vol. IV. (P. Col. Zen. II)** , ed. W. L. Westermann, C. W. Keyes, and H. Liebesny. New York 1940.Nos. 60-122.

- **P. Edgar** = " Selected Papyri from the Archives of Zenon" , ed. C. C. Edgar, in Annales du Service des Antiquités de l' Égypte, Cairo.
Nos. 1-111 in vols. 18-24, 1918-1924.

- **P. Lugd. Bat.** = Papyrologica Lugduno - Batava. Leiden 1941.

Vol. I P. Warr. = The Warren Papyri, ed. M. David, B. A. van Groningen, J. C. van Oven. Leiden 1941.

- **P. Mich. Zen.** = Michigan Papyri vol. I. Zenon Papyri, ed. C. C. Edgar. Ann Arbor 1931.
(Univ. of Mich. Studies, Humanistic Series 24) Nos. 1-120.

- **P. Revenue** = Revenue Laws of Ptolemy Philadelphus, ed. B. P. Grenfell. Oxford 1896.

- **P. S. I** = Papiri Greci e latini (Publicazioni della Società

Italiana per la ricerca dei papiri Greci e latini in Egitto)
Florence.

I. 1912, Nos. 1-112.

II. 1913, Nos. 113-156.

III. 1914, Nos. 157-279.

IV. 1917, Nos. 280-445.

V. 1917, Nos. 445-550.

وقد نشر هذه المجموعة من الوثائق والمجلدات ـ التى تحتوى ضمن محتوياتها على وثائق من بردى زينون ـ مجموعة من العلماء الإيطاليين تحت إشراف وتوجيه كل من : G. Vitelli and M. Norsa

ثانيا ـ المراجــــع :

نظراً لأن المادة المصدرية من الوثائق البردية من أرشيف زينون هى صلب هذا العمل فإننى استعنت بالمراجع والمقالات التى تناولت تلك الوثائق ـ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ على سبيل المقارنة أو التحليل أو النقد العلمى للخروج برؤية خاصة بالباحث قد تتفق أو تختلف مع الآراء التى سبق طرحها من جانب العلماء السابقين .

ولذلك فإن أهم ماتعاملت معه من هذه المراجع ـ فى ترتيب أبجدى ـ مايلى :

- M. Abd-el- Ghani, " The Heliopolite Nome in the Historical writings and papyrus - documents in the Ptolemaic and Roman Eras " , Bulletin of the Centre of Papyrological Studies, Ein Shams University, Cairo, vol. 10, 1994, pp. 101-121.
- ---------------------- " The Arabs in Ptolemaic and Roman Egypt through papyri and inscriptions ", in the Atti del Colloquio Internazionale (Egitto e Storia Antica dall' Ellenismo all, Eta Araba, Bologna, 31 agosto - 2 settembre 1987) Bologna, 1989, pp. 233-242.
- J. Ball, Egypt in the Classical Geographers, Cairo, 1942.
- D. Crawford (Thompson) , J. Qauegebeur and W. Clarysse, Studies on Ptolemaic Memphis (Studia Hellenistica 24) 1980 .

- H. Gauthier, Les Nomes d' Egypte depuis Herodote jusqu' à la conquête arabe, Le Caire, 1935.

- N. Lewis, Greeks in Ptolemaic Egypt . Case Studies in the Social History of the Hellenistic World, Oxford, 1986.

- G. M. Harper, A Study in the Commercial Relations between Egypt and Syria in the Third Century B. C., American Journal of Philology 49, 1928, pp. 1-35.

- C. Préaux, Les Grecs Égypte d'aprés les archives de Zenon, Bruxelles, 1947 (and its bibliography).

- M. Rostovtzeff, A Large Estate in Egypt in the Third Century B. C., Madison, 1922.

- ----------------- , Caravan Cities, Oxford, 1932.

مراجع عربية :

ـ مصطفى العبادى ، العصر الهللينيستى ، مصر ، دار النهضة العربية ببيروت ، ١٩٨٢ .

ـ محمد عبدالغنى ، جوانب من الحياة فى مصر فى العصرين البطلمى والرومانى فى ضوء الوثائق البردية ، المكتب الجامعى الحديث بالإسكندرية ، ٢٠٠١ .

﴿ الفهرس ﴾

الموضـــــوع | الصفحة

***